



القولُ الغالبُ
في
مخارج الأبياء البيهقي وعمدة المخارج البيهقي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠١٩ - ٢٢٣

مصدر الفهرسة :	IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda
رقم تصنيف LC :	BP25.6 .A38 2018
المؤلف الشخصي :	الحطلاوي، عبد الله حمدان - مؤلف.
العنوان :	القول الغالب في نجاة آباء النبي وعمه ابي طالب /
بيان المسؤولية :	تأليف عبد الله حمدان الحطلاوي
بيانات الطبع :	الطبعة الاولى.
بيانات النشر :	كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الدينية، شعبة النشاطات الدينية، ٢٠١٩ / ١٤٤٠ للهجرة.
الوصف المادي :	١٠٣ صفحة : ٢١ سم.
سلسلة النشر :	(العتبة الحسينية المقدسة ٥٤٠ - شعبة النشاطات الدينية).
تبصرة ببيوجرافية:	يتضمن هوامش، لائحة المصادر (الصفحات ١١٤-١١٧).
موضوع شخصي:	ابو طالب، عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم (عليه السلام)، ٣-٨٥ قبل الهجرة - ايمان - دفع مطاعن.
موضوع شخصي:	ابو طالب، عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم (عليه السلام)، ٣-٨٥ قبل الهجرة - ايمان - شبهات.
موضوع شخصي:	محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، نبي الاسلام، ٥٣ قبل الهجرة - ١١هجريا - آباء - دفع مطاعن.
موضوع شخصي:	ابن زيني دحلان، احمد، ١٢٣٢-١٣٠٤ للهجرة - اسنى المطالب في نجاة ابي طالب.
مؤلف اضافي:	نقد لـ (عمل): ابن زيني دحلان، احمد، ١٢٣٢-١٣٠٤ للهجرة -- اسنى المطالب في نجاة ابي طالب.
اسم هيئة اضافي:	العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). قسم الشؤون الدينية، شعبة النشاطات الدينية - جهة مصدرة.
عنوان اضافي:	اسنى المطالب في نجاة ابي طالب.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

القولُ الغالبُ

فـ

بِحياةِ آباءِ النبيِّ وعلمِ أجدادِهِ

تأليفُ

عبدِ اللهِ حمداً الحظْلاوي

العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الدينية

شعبة النشاطات الدينية



طبع برعاية
العتبة الحسينية المقدسة

العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الدينية - شعبة النشاطات الدينية

تنويه: إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة



والله لن يصلوا إليك بجمعهم
حتى أوسد في التراب دفينا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة
وأبشر بذاك وقرّ منك عيوننا

ودعوتني وعلمت أنك ناصحي
ولقد دعوت وكنت ثمّ أمينا

ولقد علمت بأنّ دين محمد
من خير أديان البريّة دينا

أبو طالب شيخ الأبطح

إهداء

لم أجد أحداً أولى بإهداء كتابي هذا من المصطفى الأجد أبي
القاسم محمد خاتم النبیین والمرسلین وحبیب ربّ العالمین وآله
الطّیّین الطّاهرین.

{يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ
فَأَوْفِرْ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ }.

أهديك كتابي هذا يا رسول الله وهو: بضاعتي المزجاة،
فتفضّل عليّ بالقبول، وأحسن إليّ إنّ الله يحبّ المحسنين.

أبو زينب

عبد الله حمدن الحطلاوي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله
الطاهرين شمس الملة ورفع الشرك والذلة أما بعد :

بعد أن عجز أعداء المرتضى علي عليه السلام عن الوقعة
فيه زمروا مكاء وتصدية من تكفير سيد الأباطح شيخ الأئمة أبي
طالب فعمدوا إلى الوقعة فيه كما فعل الحافظ العاصمي في زين
الفتى، وبعدها أرادوا أن يخففوا من هول الوطأة فأشركوا والدي
النبي صلى الله عليه وآله في القالة، حتى قال العاصمي في زين
الفتى عند بيان وجه الشبه بين النبي والمرضى :

أما تشبيه الأبوين في الحكم والتسمية فإن النبي في كثرة ما
أنعم الله تعالى عليه ووفور إحسانه إليه لم يرزقه إسلام أبويه،
وعلى هذا جمهور المسلمين^(١)، إلا شردمة قليلة لا يلتفت إليها،

(١) كذب الرجل على جمهور المسلمين، فإن الإمامية والزيدية على بكرة أبيهم
ومن حذا حذوهم من محققي أهل السنة ذهبوا إلى إسلام والدي النبي
ﷺ

فكذلك المرتضى، فيما أكرمه الله به من الأخلاق والخصال
وفنون النعم والأفضال لم يرزقه إسلام أبويه^(١).

وللردّ على هذا الإفك والبهتان سنقوم ببحث روائي عن
سيرة شيخ الأبطح، يتخللها تمحيص تاريخي لأقوال من ذهب إلى
تكفير كافل صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وستثبت بعون
الله إيمان شيخ الأبطح من خلال قوله وفعله وشعره ونثره وبعده
عن كل سوء وعادية، نبدأها بوقفة جلييلة مع كتاب أسنى المطالب
في نجاة أبي طالب للشيخ العلامة والحبر الفهامة فرع الشجرة
الزكية السيد أحمد بن زيني دحلان شيخ العلماء الأعلام.

تم كتابة هذا الكتاب بتاريخ ٢٠٠٩/٢/٤ فله الحمد والمنة
والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

→
الأكرم، ومن شدّ عنهم فلا يابه به ولا يلتفت إليه.
(١) زين الفتي للعاصمي.

وقفه جليلة مع كتاب أسنى المطالب

يقول السيّد أحمد في كتابه أسنى المطالب ما موجزه :

أمّا إثبات الإيمان فإنّه يتوقف أولاً على معرفة معنى الإيمان، ومعناه شرعاً التصديق القلبي بوحداية الله تعالى ورسالة النبي صلى الله عليه وآله والتصديق بكل ما جاء به عن الله تعالى وأما الإسلام شرعاً فهو الانقياد بالأفعال الظاهرة الشرعية^(١).

وينفرد الإسلام عن الإيمان في المنافق الذي ينطق بالشهادتين وينقاد لأحكام الإسلام ظاهراً وهو بقلبه مكذب غير مصدق^(٢).

وينفرد الإيمان عن الإسلام فيمن يصدق بقلبه ولا ينطق بالشهادتين عناداً ولا ينقاد للأفعال الظاهرة الشرعية وذلك ككثير من علماء اليهود الذين عرفوا أنّ سيدنا محمّداً صلى الله عليه

(١) أسنى المطالب لابن دحلان.

(٢) نفس المصدر السابق.

وآله رسولٌ صادقٌ ولم ينطقوا بالشهادتين ولم يتبعوه ولم ينقادوا لما جاء به، وقد قال الله تعالى فيهم: **{يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ}** فهم لم يقرّوا برسالته عناداً ويعتقدون في قلوبهم صدقه في دعوى الرسالة فهوؤلاء مؤمنون به في الباطن مكذبون به في الظاهر عناداً فلا ينفعهم الإيمان الباطني حيث كان تكذيبهم الظاهري عناداً^(١).

وأما إذا كان عدم الانقياد الظاهري وعدم التّطّق بالشهادتين لعذر لا لعناد، فإنّ الإيمان الباطني ينفع صاحبه باطنياً عند الله في الدّار الآخرة، ولكنه في الظاهر يعامل معاملة الكفار، فيقال إنّه كافر بحسب أحكام الدّنيا، والعذر الذي يمنع من الانقياد في الظاهر له أسباب منها الخوف من ظالم بأن خاف إن أظهر إسلامه وانقياده أن يقتله أو يؤذيه أذى لا يُحتمل أو يؤذي أحداً من أولاده أو أقاربه، فهذا يجوز إخفاء إسلامه، بل لو أكرهه الظالم على التّلفظ بالكفر فإنّه يجوز له أن يتلفّظ به، وقد أشار سبحانه وتعالى إلى هذا بقوله: **{إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}**

(١) نفس المصدر السابق.

ومن هذا القبيل امتناع أبي طالب من الانقياد خوفاً على ابن أخيه وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وآله فإنه كان يحميه وينصره ويدفع عنه كل أذى ليبلغ رسالة ربه، وكان كفار قريش يمتنعون من إيذاء النبي صلى الله عليه وآله ورعاية لأبي طالب ولحمائته^(١)، وكانت رئاسة قريش بعد عبد المطلب لأبي طالب فكان أمره عليهم نافذاً وحمايته عندهم مقبولة لعلمهم أن أبا طالب على ملتهم ودينهم، ولو علموا أنه أسلم وتبع النبي صلى الله عليه وآله فإنهم لا يقبلون حمايته ونصره بل كانوا يقاتلونه ويؤذونه ويفعلون معه من الأذى أكثر مما يفعلونه بالنبي صلى الله عليه وآله، ولا شك إن هذا عذر قوي لأبي طالب مانع من إظهار الانقياد الظاهر والاتباع للنبي صلى الله عليه وآله، فلهذا كان يُظهر لهم إنه على دينهم وملتهم وإنه إنما يدافع عن النبي صلى الله عليه وآله لأجل القرابة التي بينهما، وكانوا يعتقدون إنه إنما يحميه وينصره لا للاتباع في الدين بل للحمية التي كانت مشهورة بين العرب وقد كان في الباطن قلبه مملوءاً بتصديقه صلى الله عليه وآله لما شاهده من المعجزات كما سيأتي إيضاح ذلك كله، وكان يأتي في الظاهر

(١) أسنى المطالب لابن دحلان ص ٦.

بألفاظ تدلّ على ذلك وبألفاظ أخرى يوهم الكفار إنّه على دينهم وليس متابِعاً للنبي صلى الله عليه وآله ليدفع بها عن نفسه الشبهة والتّهمة من أنّه متبع للنبي صلى الله عليه وآله لينفذوا حمايته ونصره، ثم يعقّب السيّد أحمد هذا الكلام بقول البرزنجي^(١) :

اختلاف العلماء في التّطرق بالشّهادتين هل هو شرط أي جزء من مسمى الإيمان أو شرط لإجراء الأحكام الدّنيوية.

فيترب على كونه شرطاً أي جزءاً إن تارك ذلك مع القدرة يكون كافراً مخلداً في التّار، وعلى كونه شرطاً لإجراء الأحكام الدّنيوية يكون غير مخلّد فقال: قال السفاقي في شرح التمهيد: إن كون الإيمان هو التّصديق فقط هو الرّواية الصّحيحة عن الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه.

وقال العلامة العيني في شرح البخاري: إن الإقرار باللسان شرط لإجراء الأحكام حتى أن من صدّق رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع ما جاء به فهو مؤمن فيم بينه وبين الله تعالى،

(١) السيّد محمّد بن رسول البرزنجي المتوفى سنة ألف ومائة وثلاثة صاحب كتاب: نجات أبي النبي صلى الله عليه وآله وقد ذبّله بخاتمه في نجات أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وآله وأثبت نجاته وأقام أدلة على ذلك وبراهين من الكتاب والسنة وأقوال العلماء.

وإن لم يقر بلسانه.

وقال حافظ الدّين النّسفي: إنّ ذلك هو المروي عن أبي حنيفة وإليه ذهب الإمام أبو الحسن الأشعري في أصح الروايتين عنه وهو قول أبي منصور الماتريدي.

وقال الإمام عضد الدّين في المواقف: الإيمان عندنا هو التّصديق للرسول فيما علم مجيئه به ضرورة.

قال شارحه السيّد الشّريف يعني بقوله عندنا إتباع الإمام أبي الحسن الأشعري، وقد قرر الغزالي رحمه الله هذا المذهب في إحياء علوم الدّين وأطال فيه وهو قول إمام الحرمين وقول الأشاعرة وقول القاضي الباقلاني والأسّاذ أبي إسحق الاسفرايني، ونسبه التفتازي إلى جمهور المحققين واستدل له بأحاديث منها قوله صلى الله عليه وآله: من علم أنّ الله ربّه وإني نبيّه صادقاً من قلبه حرّم الله لحمه على النّار^(١).

وروى البخاري ومسلم عن عثمان بن عفان أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من مات وهو يعلم أنّ لا إله إلا الله دخل الجنة.

(١) رواه الطّبراني في الكبير عن عمران بن حصين.

وروى الطبراني عن سلمة بن نعيم الأشجعي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ، قال : قلت يا رسول الله وإن زنى وإن سرق قال : وإن زنى وإن سرق .

وفي أحاديث الشفاعة من هذا شيء كثير حتى يقال له صلى الله عليه وآله أخرج من النار من في قلبه أدنى أدنى من مثقال حبة خردل من إيمان بتكرير أدنى ثلاث مرات وعقد البرزنجي فصلاً مستقلاً ذكر فيه كثيراً من تلك الأحاديث وكلها دالة على أن من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال حبة من إيمان لا يخلد في النار .

ونقل التفتازاني في شرح المقاصد والكمال بن الهمام في المسامرة وابن حجر في شرح الأربعين إن شرط النجاة في الآخرة إذا لم يطالب به أي النطق بالشهادتين فإذا طولب به وامتنع امتناعاً على وجه الإباء عن الإسلام والكرهية والعناد فلا ينجو ، ويفهم من هذا القيد أنه لو ترك النطق بعد المطالبة لا إباء عنه ولا عناداً بل لعذر صحيح وقلبه مطمئن بالإيمان إنه لا يكون كافراً فيما بينه وبين الله تعالى بل لو تكلم بالكفر والحالة هذه لا يضره قال تعالى : **{إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ}** ثم قال البرزنجي :

إذا علمت ذلك فنقول تواترت الأخبار أنّ أبا طالب كان يحب النبي صلى الله عليه وآله ويحوطه وينصره ويعينه على تبليغ دينه ويصدقه فيما يقوله ويأمر أولاده كجعفر وعلي بإتباعه ونصره وكان يمدحه في أشعاره بما يدل على تصديقه وكان ينطق بأنّ دينه حق فمن كلامه المعروف :

ولقد علمت بأنّ دين محمد من خير أديان البرية ديناً
ومن شعره قوله :

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمّداً رسولاً كموسى صح ذلك في الكتب
وقد أوصى قريشاً بإتباعه وقال : والله لكأني به وقد غلب
ودانت له العرب والعجم فلا يسبقنكم إليه سائر العرب فيكونوا
أسعد به منكم وهذه الوصية تكررت منه مراراً، تارة يوصي بها
بني هاشم وتارة يوصي بها كافة قريش وأوصى قريشاً عند قرب
موته بوصية طويلة ولفظها يا معشر قريش أنتم صفوة الله في
خلقه وأنتم قلب العرب وفيكم السيّد المطاع والمقدام الشجاع
والواسع الباع واعلموا أنّكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلا
أحرزتموه ولا شرفاً إلا أدركتموه فلکم بذلك على الناس
الفضيلة ولهم به إليكم الوسيلة، والناس لكم حرب وعلى

حربكم ألب، وإني أوصيكم بتعظيم هذه البنية - يعني الكعبة - فإن فيها مرضاة الرب، وقواماً للمعاش وثباتاً للوطأة، وصلوا أرحامكم، فإن في صلة الرحم منسأة - أي فسحة في الأجل وزيادة في العدد - واتركوا البغي والعقوق ففيها هلكت القرون قبلكم، وأجيبوا داعي الله، وأعطوا السائل، فإن فيهما شرف الحياة والممات وعليكم بصدق الحديث وأداء الأمانة، فإن فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام وأوصيكم بمحمد خيراً، فإنه الأمين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما أوصيكم به وقد جاء بأمر قبله الجنان وأنكره اللسان مخافة الشتان، وأيم الله كأي أنظر إلى صعاليك العرب وأهل الأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظّموا أمره، فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذنباً، ودورها خراباً، وضعفاؤها أرباباً، وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه وأبعدهم منه أحظاهم عنده، وقد محضته العرب ودادها، وأعطته قيادها، يا معشر قريش كونوا له ولاة ولحزبه حماة، ... وفي رواية دونكم وابن أبيكم كونوا له ولاة ولحزبه حماة، والله لا يسلك أحد سبيله إلا رشد ولا يأخذ

أحد بهديه إلا سعد ولو كان لنفسي مدة، ولأجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي (١).

ثم يعلّق العلامة ابن دحلان على هذا الكلام فيقول: فانظر واعتبر أيها الواقف على هذه الوصية كيف وقع جميع ما قاله أبو طالب بطريق الفراسة الصادقة الدالة على تصديقه النبي صلى الله عليه وآله .

وقال لهم مرة: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم أمره فأطيعوه ترشدوا.

وقد نوّه أبو طالب بنبوّة النبي قبل أن يبعث صلى الله عليه وآله لأنه ذكر ذلك في الخطبة التي خطب بها حين تزوّج صلى الله عليه وآله وأله بخدمته رضي الله عنها فقال في خطبته تلك:

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل، وضئضئ معد وعنصر مضر، وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه، وجعل لنا بيتاً محجوباً وحرماً آمناً، وجعلنا الحكّام على الناس، إنّ ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل إلا رجح، شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جسيم.

(١) أسنى المطالب لابن دحلان ص ١٢ - ١٣.

وكان هذا قبل بعثته صلى الله عليه وآله بخمس عشرة سنة... فانظر كيف تفرّس فيه أبو طالب كل خير قبل بعثته صلى الله عليه وآله فكان الأمر كما قال وذلك من أقوى الدلائل على إيمانه وتصديقه بالنبي صلى الله عليه وآله حين بعثه الله تعالى.

وروى البخاري في تاريخه عن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه أن قريشاً قالت لأبي طالب إن ابن أخيك هذا قد آذانا فقال للنبي صلى الله عليه وآله : إن بني عمك هؤلاء زعموا أنك تؤذيهم فقال : لو وضعت الشمس في يمين والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته، ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وآله باكياً، فقال أبو طالب يا ابن أخي قل ما أحببت فوالله لا أسلمك لهم أبداً وقال لقريش : والله ما كذب ابن أخي قط.

فانظر إلى نفي الكذب عنه بالحلف بحضور خصمائه قريش، وقد جاء يشكونه إليه، وانظر إلى قوله : زعموا أنك تؤذيهم حيث لم يطلق القول بأنه يؤذيهم بل جعل ذلك أذى باعتبار زعمهم وأنهم يزعمون أنه من قبل نفسه وليس من عند الله فقال : أن كان أذى أي كما زعموا فانتة عن أذاهم، فلما قال له إنه من عند الله

بيقين كما إنكم على يقين من رؤية هذه الشمس صدّقه ونفى عنه الكذب، وقال: والله ما كذب ابن أخي قط.

وقد روى أبو طالب أحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وكلمات تدل على إيمانه وامتلاء قلبه من التوحيد فمن ذلك ما رواه الخطيب البغدادي بإسناده إلى جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه زين العابدين عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب قال: سمعت أبا طالب يقول: حدّثني محمد ابن أخي وكان والله صدوقاً قال: قلت له: بما بُعثت يا محمد؟

قال: بصلة الأرحام وإقامة الصلّاة وإيتاء الزّكاة، والمراد من الصلّاة ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها كانتا في أوائل الإسلام أو المراد صلاة التّهجد فإنّه صلى الله عليه وآله كان يفعله من أول بعثته ولا يصح حمل الصلّاة على الصلّوات الخمس لأنّها إنّما فرضت ليلة الإسراء وكان موت أبي طالب في النّصف من شوال في السنّة العاشرة من البعثة وعمره بضع وثمانون سنة، والمراد من الزّكاة مطلق الصدقة وإكرام الضيف وحمل الكل ونحو ذلك من الصدقات المالية، ومثل هذه الأشياء كان أبو طالب أسّها ومعدنّها وليس المراد الزّكاة الشرعية المعروفة

ولا زكاة الفطر لأنّ ذلك إنّما فرض بعد الهجرة في المدينة، وكل ذلك كان بعد موت أبي طالب.

وأخرج الخطيب أيضاً بسنده إلى أبي رافع مولى أم هانئ بنت أبي طالب أنّه سمع أبا طالب يقول: حدثني محمد ابن أخي أنّ الله أمره بصلة الأرحام وأن يعبد الله لا يعبد معه أحد قال: ومحمد عندي الصدوق الأمين.

وقال أيضاً سمعت ابن أخي يقول: اشكر تُرزق ولا تكفر تعذب.

وأخرج ابن سعد والخطيب وابن عساكر عن عمرو بن سعيد أنّ أبا طالب قال: كنت بذي المجاز مع ابن أخي فأدركني العطش فشكوت إليه ولا أرى عنده شيئاً، قال: فثنى وركه ثم نزل فأهوى بعقبه إلى الأرض فإذا بالماء، فقال: اشرب يا عم فشربت.

قال البرزنجي: فلو لم يكن موحداً لما رزقه الله الماء الذي نبع للنبي صلى الله عليه وآله الذي هو أفضل من ماء الكوثر وماء زمزم (١).

وقال البرزنجي: الذي يرى مثل هذه المعجزة كيف لا يقع

(١) أسنى المطالب ص ١٥.

التّصديق في قلبه وقد كثرت القرائن الدّالة على التّصديق.

وأخرج ابن عدي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مرض أبو طالب فعاده النّبي صلى الله عليه وآله فقال: يا ابن أخي ادع الله أن يعاقبني فقال: اللهم اشف عمي فقام كأنما نشط من عقال.

وأخرج أبو نعيم من طريق أبي بكر بن عبد الله بن الجهم عن أبيه عن جده قال: سمعت أبا طالب يحدث عن عبد المطلب أنّه رأى في منامه أنّ شجرة نبتت من ظهره قد نال رأسها السّماء وضربت أغصانها المشرق والمغرب قال: وما رأيت نوراً أزهر منها أعظم من نور الشّمس سبعين ضعفاً ورأيت العرب والعجم ساجدين وهي تزداد كل ساعة عظماً ونوراً وارتفاعاً، ساعة تخفى وساعة تظهر ورأيت رهطاً من قريش يريدون قطعها فإذا دنو منها أخذهم شاب لم أر قط أحسن منه وجهاً ولا أطيّب ريحاً فيكسر أظهرهم ويقلع أعينهم فرفعت يدي لأتناول نصيباً فلم أنل، فقلت: لمن النّصيب فقال: النّصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها فانتهت مذعوراً فأتيت كاهنة قريش فأخبرتها فرأيت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت: لئن صدقت رؤياك ليخرجنّ من صلبك رجل

ملك المشرق والمغرب وتدين له الناس فقال عبد المطلب لأبي طالب: لعلك أن تكون هو المولود فكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث والنبي صلى الله عليه وآله قد بعث ويقول كانت الشجرة والله أبا القاسم الأمين فيقال له ألا تؤمن فيقول السببة والعار وإنما كان يقول ذلك تعمية وتستراً وإظهار لقريش أنه على دينهم ليطمئنه له نصرته النبي صلى الله عليه وآله وحمايته لأنهم حيث علموا أنه معهم وعلى دينهم يقبلون حمايته بخلاف ما لو أظهر لهم مخالفتهم وإتباعه النبي صلى الله عليه وآله فهذا هو العذر له في قوله السببة والعار وفي بقاءه ظاهراً على دينهم، وأخرج بن سعيد عن عبد الله بن ثعلب بن صغير العذري أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب فقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم أمره فاتبعوه وأعينوه ترشدوا.

قال البرزنجي: قلت بعيداً جداً أن يعرف أن الرّشاد في إتباعه ويأمر غيره ثم يتركه هو.

وروى الحافظ بن حجر في الإصابة عن علي رضي الله عنه أنه لما أسلم قال له أبو طالب الزم ابن عمك.

وأخرج أيضاً عن عمران بن حصين رضي الله عنهما أن

أبا طالب قال لابنه جعفر: صل جناح ابن عمك فصلى جعفر مع النبي صلى الله عليه وآله كما صلى علي رضي الله عنه.

قال البرزنجي: فلولا أنه مصدق بدينه لما رضي لابنيه أن يكونا معه وأن يصليا معه بل ولا كان يأمرهما بالصلاة فإن عداوة الدين أشد العداوة كما قيل:

كل العداوات قد ترجى إمامتها إلا عداوة من عاداك في الدين

فهذه الأخبار صريحة في أن قلبه طافح ومتملى بالإيمان بالنبي صلى الله عليه وآله.

ومن ذلك أيضاً كما أسلفنا: أن أبا طالب سافر إلى الشام وكان عمر النبي صلى الله عليه وآله إذ ذاك تسع سنين فصحبه معه، فراه بحير الراهب ورأى فيه علامات النبوة فأخبر عمه أبا طالب وأمره بإرجاعه إلى مكة مخافة عليه من اليهود فرده إلى مكة.

ومن ذلك أيضاً ما شاهده أبو طالب في زمن عبد المطلب من استسقاؤه بالنبي صلى الله عليه وآله فقد روى الخطابي أن قريشاً تابعت عليهم سنو حذب في حياة عبد المطلب فارتقى هو ومن حضر معه من قريش أبا قبيس بعد أن استلموا ركن البيت فقام عبد المطلب واعتضد النبي صلى الله عليه وآله فرفعه على

عاقته وهو يومئذ غلام ثم دعا فسقوا في الحال.

واستسقى به أبو طالب بعد وفاة عبد المطلب حين أصاب أهل مكة قحط شديد فأتوا أبا طالب فقالوا له قد أقحط الوادي وأجذب العيال فهلم فاستسق فخرج أبو طالب ومعه النبي صلى الله عليه وآله وهو غلام فأخذه أبو طالب فألصقه بالكعبة ولاذ بالغلام أي أشار بإصبعه إلى السماء كالملتجئ وما في السماء قزعة فأقبل السحاب من ههنا وههنا وأمطرت السماء واغدودق الوادي وكثر قطره وأخصب التادي والبادي، وفي هذه يقول أبو طالب بعد بعثة النبي صلى الله عليه وآله يذكر قريشاً يده صلى الله عليه وآله وبركته عليهم من صغره :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

فهذه الآثار والأخبار كلها صريحة في أن أبا طالب رأى من الآيات المعجزات وخوارق العادات التي ظهرت للنبي صلى الله عليه وآله ما أوجب أن يصدقه ويؤمن به إيماناً لا شك فيه وتردد.

ورأى أبو طالب أيضاً للنبي صلى الله عليه وآله آيات وخوارق عادات في صغره غير هذه وذلك أن أبا طالب كان قليل

المال وكان ذا عيال فكان عياله إذا أكلوا وحدهم جميعاً أو فرادى لم يشبعوا فكان أبو طالب إذا أرد أن يغذيهم أو يعشيهم يقول لهم أنتم كما أنتم حتى يأتي ابني، فيأتي رسول الله صلى الله عليه وآله فيأكل معهم فيشبعون فيفضلون من طعامهم وإذا كان طعامهم لبناً شرب رسول الله صلى الله عليه وآله وأوله ثم تناول العيال القعب - أي القدح من الخشب - فيشربون منه فيروون من عند آخرهم أي جميعهم من القعب وإن كان أحدهم وحده يشرب قعباً واحداً فيقول أبو طالب للنبي صلى الله عليه وآله إنك المبارك.

وأخرج أبو نعيم وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أبو طالب يحب النبي صلى الله عليه وآله حباً شديداً لا يحب أولاده مثله ولذا لا ينام إلا جنبه ويخرجه معه حين يخرج.

وكان النبي صلى الله عليه وآله يحب أيضاً أبا طالب حباً شديداً لا يأوي إلا إليه ولا يطمئن قلبه إلا باتصاله به وكان صلى الله عليه وآله يقول: لما مات أبو طالب نالت قريش مني من الأذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب، وقال أيضاً: ما نالت قريش مني شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب ولما رأى قريش تهجموا على أذيته قال: يا عم ما أسرع ما وجدت بعدك،

ومات أبو طالب وخديجة في عام واحد فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يسمي ذلك العام عام الحزن، ولما ظهر أمر النبي صلى الله عليه وآله وصار يدخل في دينه كثير من الناس اجتمع كفار قريش على قتل الرسول صلى الله عليه وآله وقالوا: قد أفسد علينا أبناءنا ونساءنا وقالوا للنبي هاشم: خذوا هذه دية مضاعفة ويقتله رجل من قريش وتريحونا وتريحوا أنفسكم فأبى بنو هاشم فعند ذلك اجتمع رأي قريش على منابذة بني هاشم وبني المطلب وإخراجهم إلى شعب أبي طالب والتضييق عليهم بالمنع من حضور الأسواق وأن لا يناكحوهم وأن لا يقبلوا لهم صلحاً أبداً ولا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة، وقيل أن أبا طالب لما رأى اجتماع قريش على قتل النبي صلى الله عليه وآله جمع بني هاشم وبني عبد المطلب مؤمنهم وكافرهم وأمرهم أن يدخلوا برسول الله صلى الله عليه وآله والشعب ويمنعوه ففعلوا ولم يتخلف منهم إلا أبو لهب، فلما علمت قريش ذلك أجمع رأيهم على أن يكتبوا عهداً وموathيق على أن لا يجالسوهم ولا يناكحوهم ولا يقبلوا لهم صلحاً أبداً وكتبوا بذلك صحيفة

وعلّقوها في الكعبة، ومكث بنو هاشم في الشّعب ثلاث سنين وقيل سنتين وأصابهم ضيق شديد حتى أكلوا ورق الشّجر يتقوّتون به وكان أبو طالب في تلك المدة يتحفّظ غاية التّحفّظ على النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى إنّه إذا جاء الليل وأراد النبيّ صلى الله عليه وآله أن ينام يفرش له فراش في الموضع الذي يعتاد أن ينام فيه فيضطجع فيه النبيّ صلى الله عليه وآله ثم يقيمه عمه عن فراشه المعتاد ويأمر بعض بنيه أن ينام في ذلك الموضع ويفرش للنبيّ صلى الله عليه وآله في موضع آخر غير معتاد فيدعه ينام فيه كل ذلك مبالغة في حفظه وحراسته والذي كتب الصّحيفة لقريش شلّت يده وأوحى الله تعالى للنبيّ صلى الله عليه وآله أنّه سبحانه وتعالى سلّط الأرضة على صحيفتهم التي كتبوها وعلّقوها في الكعبة فأكلت ما فيها من عهد وميثاق وقطيعة رحم ولم يبق في الصّحيفة غير اسم الله عزّ وجل، فإنّهم كانوا يكتبون باسمك اللهم فأخبر النبيّ صلى الله عليه وآله عمه أبا طالب بذلك فخرج من الشّعب حتّى أتى المسجد فاجتمع عليه قريش وظنّوا أنّه يريد أن يسلمهم النبيّ صلى الله عليه وآله ليقتلوه فقالوا له تويخاً له ولمن معه قد آن لكم ترجعوا عمّا أحدثتم علينا وعلى

أنفسكم فقال أبو طالب إنما أتيتكم في أمر نصف بيننا وبينكم - أي أمر وسط لا حيف فيه علينا ولا عليكم - إن ابن أخي أخبرني ولم يكذبي قط أن الله تعالى قط سلط على صحيفتكم التي كتبتكم الأرضة فلحست كل ما كان فيها من جور أو ظلم أو قطيعة رحم وبقي بها كل ما ذكر به الله تعالى، فإن كان الحديث كما يقول فأفيقوا، وفي رواية نزعتم أي رجعتم عن سوء رأيكم وإن لم ترجعوا فوالله لا نسلّمه حتى نموت من عند آخرنا، وإن كان الذي يقول باطلاً دفعنا إليكم صاحبنا فقلتم أو استحيتم، فقالوا قد رضينا بالذي تقول وفي رواية أنصفتنا، فأخرجوا الصحيفة فوجدوا الأمر كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله فلما رأت قريش صدق ما جاء به أبو طالب، قالوا - أي قال أكثرهم هذا سحر ابن أخيك - وزادهم ذلك بغياً وعدواناً وبعضهم ندم وقال هذا بغى منّا على إخواننا وظلم لهم وقال لهم أبو طالب بعد أن وجد الأمر كما أخبر صلى الله عليه وآله : يا معشر قريش علام تُحصر وتُحبس وقد بان الأمر وتبين أنكم أولى بالظلم والإساءة والقطيعة ودخل أبو طالب ومن معه تحت أستار الكعبة وقالوا اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع أرحامنا

واستحلَّ ما يحرم عليه منّا، ثم انصرفوا إلى الشعب، وعند ذلك مشى طائفة منهم في نقض الصّحيفة وإبطال ذلك الحصار والكلام على ذلك طويل وإثما القصد بيان أن أبا طالب اطّلع الله على كثير مما خصّ الله نبيه من الآيات والمعجزات وخوارق العادات من مبتدأ أمره صلى الله عليه وآله وهو صغير إلى منتهاه وباطلاعه على تلك الآيات والمعجزات صار قلبه مشحوناً وممتلئاً بالإيمان والتّصديق بالنبي صلى الله عليه وآله إيماناً قطعياً لا شكّ فيه لا شبهة ولم يُظهر ذلك الإيمان ويتابعه ظاهراً، مبالغة منه في حفظ النبي صلى الله عليه وآله وحمایته وصيانته عمّا يؤذيه فكان يُظهر لقريش أنّه على ملّتهم ودينهم فلا يستطيعون مخالفته، فمن عرف ذلك وقف على باطن الأمر وحقيقته لم يشك في إيمان أبي طالب فكان في نصره النبي صلى الله عليه وآله يخادع قريشاً مخادعة الحرب حتى تم أمر النبي صلى الله عليه وآله في كثير من أشعاره وكان في بعض تلك الأشعار يأتي بألفاظ توهم على قريش أنّه معهم وأنّه على ملّتهم، كل ذلك مخادعة لهم للمبالغة في حفظ النبي صلى الله عليه وآله وحمایته.

فمن أشعاره التي دلّت على تصديقه بنبوة النبي صلى الله

عليه وآله ما تقدّم من قوله :

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمّداً رسولاً كموسى صح ذلك في الكتب

وهذا البيت من قصيدة طويلة لأبي طالب قالها في زمن
محاصرة قريش لهم وهي قصيدة طويلة بليغة غراء تدلّ على غاية
محبّته للنبي صلى الله عليه وآله التّصديق بنبوّته وشدة حمايته له،
والذّبّ عنه ومطلعها :

ألا بلّغا عني على ذات بيننا لو ويا وخصاً من لؤي بني كعب

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمّداً رسولاً كموسى صح ذلك في الكتب

ويروى : نبياً كموسى خُط ذلك في الكتب.

وإنّ عليه في العبادة مودة ولا خير ممّن خصّه الله بالحب

ومنها :

فلسنا وربّ البيت نسلهم أحمد لعزاء من عضّ الزّمان ولا كرب

ومن شعره قوله :

وشقّ له من اسمه ليجلّه فذو العرش محمود وهذا محمّد

ذكر هذا البيت الحافظ بن حجر في الإصابة ونسبه لأبي

طالب وقيل إنّه لحسان بن ثابت الأنصاري، قال البرزنجي : ولا

مانع أن يكون لأبي طالب وأخذه حسان فضمنه شعره.

واجتمع مرة كفار قريش وجاؤوا أبا طالب ومعهم عمارة بن الوليد بن المغيرة وكان من أحسن فتيان قريش، وقالوا لأبي طالب: خذ هذا بدل محمد يكون كالابن لك وأعطنا محمداً نقتله، فقال: ما أنصفتُموني يا معشر قريش آخذ ابنكم أرييه وأعطيكُم ابني تقتلونه، ثم قال:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم
حتى أوسد في التراب دفيناً
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة
وأبشر بذاك وقر منك عيوناً
ودعوتني وعلمت أنك صادق
ولقد صدقت وكنت ثم أميناً
ولقد علمت بأن دين محمد
من خير أديان البرية دينا

ولقد زاد ودسّ بعضهم بعد هذا:

لولا المسبة أو حذار ملامة
لوجدتني سمحاً بذاك مييناً
ف قيل: إن هذا البيت موضوع أدخلوه في شعر أبي طالب
وليس من كلامه، وقيل: إنه من كلامه وأتى به للتعمية على
قريش ليوهم عليهم أنه معهم وعلى ملّتهم ولم يتابع محمد
ليقبلوا حمايته ويتمثلوا بأمره، ومن شعره قوله في النبي صلى الله
عليه وآله:

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه
شمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم
فهم عنده في نعمة وفواضل

وهذان البيتان من قصيدة طويلة لأبي طالب قيل أنها ثمانون بيتاً أفرد لها بعض العلماء شرحاً مستقلاً وقيل إنها تزيد على مئة بيت قالها أبو طالب حين حصار قريش لهم في الشعب وأخبر قريشاً أنه غير مسلمٍ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله لأحد أبداً حتى يهلك دونه، ومدحه فيها مدحاً بليغاً وأتى فيها بكلام صريح في أنه مصدق بنبوته ومؤمن به فمنها البيتان السابقان ومنها قوله :

وأحبيته حب المحب المواصل	لعمري لقد كلفت وجداً بأحمد
لدينا ولا يعزى لقول الأباطل	وقد علموا أن ابننا لا مكذب
إذا قاسه الحكّام عند التفاضل	فمن مثله في الناس أي مؤمل
يوالي إلهاً ليس عنه بغافل	حليم رشيد عاقل غير طائش
تقصر عنها سورة المتطاوّل	وأصبح فينا أحمد في أرومة
ودافعت عنه بالذرى والكلاكل	حدبت بنفسٍ دونه وحميته

وفي القصيدة أبيات كثيرة مثل هذه في المعنى والبلاغة، قال ابن كثير: إن هذه القصيدة بليغة جداً لا يستطيع أن يقولها إلا من نسبت إليه وهي أفحل من المعلقات وأبلغ في تأدية المعنى.

وأخرج البيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وشكا الجذب والقحط

وأُشِدُّ أبياتاً فقام رسول الله صلى الله عليه وآله حتى صعد المنبر فرقع يديه إلى السماء ودعا فما رد يديه حتى التقت السماء بأبراقها ثم بعد ذلك جاؤوا يضحجون من كثرة المطر خوف الغرق، فقال صلى الله عليه وآله : اللهم حوالينا ولا علينا وضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بدت نواجذه ثم قال : لله در أبي طالب لو كان حياً لقرت عيناه، من ينشدنا قوله، فقال علي رضي الله عنه كأنك تريد قوله :

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أجل.

قال البرزنجي : فقول النبي صلى الله عليه وآله لله در أبي طالب يشهد له بأنه لو رأى النبي صلى الله عليه وآله وهو يستسقي على المنبر لسره ذلك ولقرت عيناه، فهذا من النبي صلى الله عليه وآله شهادة لأبي طالب بعد موته أنه كان يفرح بكلمات النبي صلى الله عليه وآله وتقر عينه بها وما ذلك إلا لسرّ وقر في قلبه من تصديقه بنبوته وعلمه بكلماته.

ومن غرر مدائح أبي طالب للنبي صلى الله عليه وآله الدالة على تصديقه إياه قوله :

إذا أجمعت يوماً قریش لمفخرٍ فعبد مناف سرّها وصميمها
 فإن حصلت أنساب عبد منافها ففي هاشم أشرافها وقديمها
 وإن فخرت يوماً فإن محمّداً هو المصطفى من سرّها وكريمها

وهذا موافق لقوله صلى الله عليه وآله : واصطفاني من
 بني هاشم.

قال البرزنجي : وهذا نطق بالوحي قبل صدوره من النبي
 صلى الله عليه وآله فاتّه صلى الله عليه وآله أخبر بذلك بعد مدة
 من قول أبي طالب والحديث وحي كالقرآن فثبت بهذه الأخبار
 والأشعار أن أبا طالب كان مصدّقاً بنبوّة النبي صلى الله عليه وآله
 وذلك كاف في نجاته.

قال القرافي في شرح التتقيح عند قول أبي طالب :

وقد علموا أن ابننا لا مكذبٌ لدينا ولا يعزى لقول الأباطل
 إن هذا تصريح باللسان واعتقاد بالجنان وإن أبا طالب من
 آمن بظاهره وباطنه، غير أنّه ظاهراً لم يذعن للفروع.

ويقول السيّد أحمد بن دحلان مجيباً عن هذا الكلام : أنّه لم
 يذعن ظاهراً خوفاً من أن قریش لا تقبل حمايته، وقوله : لولا
 أنّي أخاف أن تعيرني نساء قریش، قال ذلك تعمية على قریش

ليوهم عليهم أنه على دينهم وهذا عذر صحيح بلغ به تمكين النبي صلى الله عليه وآله في نبوته والدعوة إلى ربه.

وأخرج فقيه الحنابلة إبراهيم بن علي بن محمد الدينوري في كتابه: -نهاية الطلب وغاية السؤال في مناقب آل الرسول- بإسناده عن طاوس عن ابن عباس في حديث طويل: إن النبي صلى الله عليه وآله قال للعباس رضي الله عنه: إن الله قد أمرني بإظهار أمرني وقد أنبأني واستنبأني فما عندك؟ فقال له العباس رضي الله عنه: يا بن أخي تعلم أن قريشاً أشد الناس حسداً لولد أبيك، وإن كانت هذه الخصلة كانت الطامة الطماء والذاهية العظيمة ورمينا عن قوس واحد وانتسفونا نسفاً صلنا ولكن قرب إلى عمك أبي طالب فإنه كان أكبر أعمامك إن لا ينصرك لا يخذلك ولا يسلمك، فأتياه فلما رآهما أبو طالب قال: إن لكمت لظنه وخبراً ما جاء بكما في هذا الوقت؟ فعرفه العباس ما قال له النبي صلى الله عليه وآله وما أجابه العباس فنظر إليه أبو طالب وقال: أخرج ابن أبي فائق الرفيع كعباً، والمنيع حزباً، والأعلى أباً، والله لا يسلمك لسان إلا سلقته ألسن حداد، واجتذبتة سيوف حداد، والله لتذللن لك العرب ذل البهم لحاضنها، ولقد كان أبي

يقرأ الكتاب جميعاً ولقد قال: إنَّ من صلي لنبياً لوددت أنّي أدركت ذلك الزّمان فأمنت به فمن أدركه من ولدي فليؤمن به.

هذه أشهر وأقوى آراء علماء أهل السنّة الذين قالوا بنجاة أبي طالب ذكرنا بعضها وتركنا الكثير منها ولو جئنا بها للزم أضعاف هذا الكتاب.

وأما الذين قالوا بكفره فلنا معهم وقفة طويلة ومناقشة لما جاؤوا به من الباطل وسنبت بإذن الله إنَّ هذا إلا اختلاق.

أدلة من ذهب بتكفير أبي طالب والردّ عليها

لقد أسرف القوم في الوقعة والتّحامل على بطل الإسلام الأوّل وناصر دين الله الوحيد، فلم يقنعهم ما اختلقوه من الأقاويص حتى يدسوا إلى كتاب الله فحرّفوا الكلم عن مواضعه، فافتعلوا في آيات الله ثلاث أقاويل نأت عن الصّدق، وبعدت عن الحقيقة بعد المشرقين وهي زبدة ما استند إليه القوم في عدم تسليم إيمان أبي طالب، فاليكّم البيان :

الآية الأولى قوله تعالى :

{ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ

وَمَا يَشْعُرُونَ } .

أخرج الطّبري وغيره من طريق سفيان الثّوري عن حبيب بن أبي ثابت عمّن سمع ابن العباس أنّه قال : إنّها نزلت في أبي

طالب، ينهى عن أذى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يؤذى،
وينأى أن يدخل الإسلام^(١).

وقال القرطبي: هو عامٌ في جميع الكفار، أي ينهون عن
اتباع محمد صلى الله عليه وآله وينأون عنه، عن ابن عباس
والحسن، وقيل: هو خاص بأبي طالب ينهى الكفار عن أذية
محمد صلى الله عليه وآله ويتباعد عن الإيمان به، عن ابن عباس
أيضاً، روى أهل السير قال: كان النبي صلى الله عليه وآله قد
خرج إلى الكعبة يوماً وأراد أن يصلي، فلما دخل في الصلاة قال
أبو جهل - لعنه الله - : من يقوم إلى هذا الرجل فيفسد عليه
صلاته؟ فقام ابن الزبيري فأخذ فرثاً ودماً فلطّخ به وجه النبي
صلى الله عليه وآله فانفتل النبي صلى الله عليه وآله من صلاته ثم
أتى أبا طالب عمه فقال: يا عمّ ألا ترى إلى ما فعل بي؟ فقال
أبو طالب: من فعل هذا بك؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: :
عبد الله ابن الزبيري، فقام أبو طالب ووضع سيفه على عاتقه
ومشى معه حتى أتى القوم فلما رأوا أبا طالب قد أقبل جعل
القوم ينهضون، فقال أبو طالب: والله لئن قام رجل لجللته
(١) طبقات ابن سعد ج ١/١٠٥، وتاريخ الطبري ج ٧/١١٠، وتفسير ابن كثير
ج ٢/١٢٧، والكشاف ج ١/٤٤٨، وتفسير الخازن ج ٢/١١١.

بسيّفي فقعّدوا حتى دنا إليهم، فقال: يا بني من الفاعل بك هذا؟
فقال: عبد الله بن الزبيري، فأخذ أبو طالب فرثاً ودماً فلطّخ به
وجوههم ولحاهم وثيابهم وأساء لهم القول فنزلت هذه الآية:
{ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ } فقال النبي صلى الله عليه وآله
: يا عم: نزلت فيك آية، قال: وما هي؟ قال تمنع قريشاً أن
تؤذيني وتألّي أن تؤمن بي، فقال أبو طالب:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

إلى آخر الآيات، فقالوا: يا رسول الله: هل تنفع نصرة أبي
طالب؟ قال: نعم دفع بذاك عنه الغلّ، ولم يقرن مع الشياطين، ولم
يدخل في جبّ الحيات والعقارب، إنّما عذابه في نعلين من نار
يغلي منهما دماغه في رأسه، وذلك أهون أهل النار عذاباً^(١).

وللرد على هذا الكلام نقول: نزول هذه الآية في أبي
طالب باطل لا يصحّ من شتى التّواحي:

١ - إرسال حديثه بمن بين حبيب بن أبي ثابت وابن
عباس، وكم وكم غير ثقة في أناس رووا عن ابن عباس ولعلّ
هذا المجهول أحدهم.

(١) تفسير القرطبي ج ٦/٤٠٦.

٢- إن حبيب بن أبي ثابت انفرد به ولم يروه أحدٌ غيره ولا يمكن المتابعة على ما يرويه ولو فرضناه ثقة في نفسه بعد قول ابن حبان: إنه كان مدلساً، وقول العقيلي غمزه ابن عون وله عن عطاء أحاديث لا يتابع عليها، وقول القطان: له غير حديث عن عطاء لا يتابع عليه وليست بمحفوظة، وقول الآجري عن أبي داود: ليس لحبيب عن عاصم بن ضميرة شيء يصح، وقول ابن خزيمة: مدلساً^(١)، ولا نريد حتى مناقشة السند بمكان سفيان الثوري ولا نؤاخذه بقول من قال: إنه يدلّس ويكتب عن الكذابين^(٢).

٣- إن الثابت عن ابن عباس بعدة طرق مسندة يضادّ هذا الكذب والافتراء، ففيما رواه الطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق علي بن أبي طلحة وطريق العوفي عنه أنها في المشركين الذين كانوا ينهون الناس عن محمد أن يؤمنوا به، وينأون عنه ويتباعدون عنه^(٣).

ومما يدعم هذا ويؤكد ما أخرجه الطبري وابن أبي شيبه وابن أبي حاتم وعبد بن حميد من طريق وكيع عن سالم عن ابن

(١) تهذيب التهذيب ج ٢/١٧٩.

(٢) ميزان الاعتدال ج ٢٩٦.

(٣) تفسير الطبري ج ٧/١٠٩، الدر المنثور ج ٣/٨.

الحنفية ومن طريق الحسين بن الفرغ عن أبي معاذ، ومن طريق بشر عن قتادة وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة والسدي والضحاك، ومن طريق أبي نجیح عن مجاهد، ومن طريق يونس عن ابن زيد قالوا: ينهون عن القرآن وعن النبي، وينأون عنه يتباعدون عنه^(١).

وليس في هذه الروايات أي ذكر لأبي طالب، وإنما المراد فيها الكفار الذين كانوا ينهون عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وآله أو القرآن وينأون عنه بالتباعد والمذاكرة، وهذا منافي عزيزي القارئ لسيرة شيخ الأبطح الذي آواه ونصره وذبح عنه ودعا إليه إلى آخر رمق في حياته.

٤ - إنَّ الاستفادة من سياق الآية الكريمة إنَّه تعالى يريد ذمَّ أناس أحياء ينهون عن اتباع نبيِّه ويتباعدون عنه، وأنَّ ذلك سيرتهم السيئة التي كاشفوا بها رسول الله صلى الله عليه وآله، وهم متلبسون بها عند نزول الآية كما هو صريح ما أسلفناه من رواية القرطبي وأنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله أخبر أبا طالب بنزول الآية.

(١) تفسير الطبري ج ١٠٩/٧، الدر المنثور ج ٨/٣ - ٩ وتفسير الألوسي ج ١٢٦/٧.

ونظراً لما جاء في الصحيحين كما هو وارد من أن قوله تعالى: **{ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ }** نزلت في أبو طالب بعد وفاته، لا يتم نزول آية: **{ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ }** التنازلة في أناس أحياء، في أبي طالب، فإن سورة الأنعام التي فيها الآية المتقصي عنها نزلت دفعة واحدة^(١) بعد سورة القصص بخمس سور كما في الإتيان ج ١٧/١ فكيف يمكن تطبيقها على أبي طالب وهو حيس الثرى، وقد توفي قبل نزول الآية بمدة طويلة.

٥- إن سياق الآيات الكريمة يشير هكذا: **{ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلَّآةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ * وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ }**.

وكما ترون فإن نص الآية صريح بأن المراد كفار جاؤوا

(١) أخرجه أبو عبيد وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والنحاس من طريق ابن عباس والطبراني وابن مردويه من طريق عبد الله بن عمر، راجع تفسير القرطبي ج ٦/٣٨٢-٣٨٣، وتفسير ابن كثير ج ٢/١٢٢، الدر المنثور ج ٢/٢، تفسير الشوكاني ج ٣/٩١.

النبي صلى الله عليه وآله فجادلوه وقذفوا كتابه العظيم بأنه من أساطير الأولين وهؤلاء الذين نهموا عنه صلى الله عليه وآله وعن كتابه الكريم ونأوا عنه وباعدوا فأين هذه كلها عن أبي طالب، الذي لم يفعل كل ذلك طيلة حياته وكان إذا جاءه ينصره ويذب عنه بمثل قوله :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

وإن لهج لسانه بذكره نوّه برسالته بمثل قوله :

ألم تعلموا أننا وجدنا محمّداً رسولاً كموسى خطّ في أول الكتب؟

وإذا ما تكلم عن كتابه هتف بقوله :

أو يؤمنوا بكتاب منزلّ عجب على نبيّ كموسى أو كذي النون

وقد عرف ذلك المفسرون فلم يقيموا للقول بنزولها في أبي طالب وزناً، فمنهم من أرجعه إلى القيل، وجعل آخرون خلافه أظهر، ورأى غير واحد خلافه أشبه، وإليكم جملة من نصوصهم :

قال الطبري في تفسيره ج ١٠٩/٧ : المراد المشركون المكذّبون بآيات الله ينهون الناس عن اتباع محمّد صلى الله عليه وآله والقبول منه وينأون عنه ويتباعدون عنه، ثم رواه من الطّرق التي أسلفناها عن ابن الحنفية وابن عباس والسّدي وقتادة وأبي معاذ،

ثم ذكر قولاً آخر بأن المراد ينهون عنه القرآن أن يسمع له ويعمل بما فيه وعدّ ممن قال به قتادة ومجاهد وابن زيد ومرجع هذا إلى القول الأول، ثم ذكر القول بنزلها في أبي طالب وروى حديث حبيب بن أبي ثابت عمّن سمع ابن عباس وأردفه بقوله في ص ١١٠، وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال تأويل **{ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ }** عن اتباع محمد صلى الله عليه وآله من سواهم من الناس وينهون عن اتباعه، وذلك أن آيات قبلها جرت بذكر جماعة المشركين العادين به والخبر عن تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وآله والإعراض عمّا جاءهم به من تنزيل الله ووحيه، فالواجب أن يكون قوله **{ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ }** خبراً عنهم، إذ لم يأتنا ما يدلّ على انصراف الخبر عنهم إلى غيرهم بل ما قبل هذه الآية وما بعدها يدلّ على صحة ما قلنا من أن ذلك خبر عن جماعة مشركي قوم رسول الله صلى الله عليه وآله دون أن يكون خبراً عن خاصّ منهم، وإذا كان ذلك كذلك فتأويل الآية: **وإن ير هؤلاء المشركون يا محمد! كل آية لا يؤمنوا حتّى إذا جاؤوك يجادلونك يقولون إن هذا الذي جئنا به ما هو إلا أحاديث الأولين وأخبارهم، وهم ينهون عن استماع التنزيل**

وينأون عنك، فيعدون منك ومن اتباعك، وإن يهلكون إلا أنفسهم - ١٥.

وذكر الرّازي في تفسيره ج ٤/ ٢٨ قولين: نزولها في المشركين الذين كانوا ينهون الناس عن اتباع النبي والإقرار برسالته ونزولها في أبي طالب خاصة فقال: والقول الأول أشبه لوجهين:

الأول: إن جميع الآيات المتقدمة على هذه الآية تقتضي ذمّ طريقهم فكذلك قوله: **{ وَهُمْ يُنْهَوْنَ عَنْهُ }**، ينبغي أن يكون محمولاً على أمر مذموم فلو حملناه على أن أبا طالب كان ينهي عن إيذائه لما حصل هذا التّظم.

الثاني: أنه تعالى قال بعد ذلك: **{ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ }** يعني به ما تقدّم ذكره ولا يليق ذلك أن يكون المراد من قوله: **{ وَهُمْ يُنْهَوْنَ عَنْهُ }** التّهي عن أذيته، لأن ذلك حسنٌ لا يوجب الهلاك فإن قيل: إن قوله: **{ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ }** يرجع إلى قوله: **{ وَيُنْأَوْنَ عَنْهُ }** لا إلى قوله: **{ يُنْهَوْنَ عَنْهُ }** لأن المراد بذلك أنهم يبعدون عنه بمفارقة دينه وترك الموافقة له وذلك ذمٌ فلا يصح ما رجّحتم به هذا القول؟ قلنا: إن ظاهر قوله: **{ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ }** يرجع

إلى كل ما تقدّم ذكره لأنّه بمنزلة أن يقال: أنّ فلاناً يبعد الشّيء الفلاني وينفر عنه ويضّرّ بذلك إلا نفسه، فلا يكون الضّرر متعلّقاً بأحد الأمرين دون الآخر ١هـ.

وذكر ابن كثير في تفسيره ج ٢/١٢٧ القول الأول نقلاً عن ابن الحنفية وقتادة ومجاهد والضّحاك وغير واحد فقال وهذا القول أظهر والله أعلم وهو اختيار ابن جرير.

وذكر النسفي في تفسيره بهامش تفسير الخازن ج ٢/١٠: القول ثم قال: وقيل: عني به أبو طالب: والأول أشبه.

وذكر الزمخشري في الكشّاف ج ١/٤٤٨، والشوكاني في تفسيره ج ٢/١٠٣ وغيرهما القول الأول وعزوا القول الثاني إلى القبل، وجاء الألوسي وفصّل في القول الأول ثم ذكر الثاني وأردفه بقوله: وردّه الإمام، ثم ذكر محصّل قول الرّازي إذاً فمن أين جاء القرطبي بهذه الرواية فليته دلّنا على مصدر هذا الذي نسجه، ممّن أخذه؟ وإلى من ينتهي إسناده؟ ومن ذا الذي صافقه على روايتها من الحفاظ؟ وأي مؤلف دوّنه قبله، ومن الذي يقول إنّ ما ذكره من الشّعْر قاله أبو طالب يوم ابن الزبيري؟ ومن الذي يروي نزول الآية يوم ذلك؟ وأي ربط وتناسب بين الآية وإخطارها النّبّي

صلى الله عليه وآله على أبي طالب وبين شعره ذاك؟ وهل روى قوله في هذا النسيج: يا عم: نزلت فيك آية، غيره من أئمة الحديث ممن هو قبله أو بعده؟ وهل وجد القرطبي للجزء الأخير من روايته مصدراً غير تفسيره؟ وهل أطلّ على جبّ الحيات والعقارب فوجده خالياً من أبي طالب؟ وهل شدّ الأغلال وفكّها هو ليعرف أن شيخ الأبطح لا يغلّ بها؟ أم أنّ مدرّكه في ذلك الحديث النبوي؟ وعلى كلّ فهو محجوج بكلّ ما ذكرناه من الوجوه.

الآية الثانية والثالثة:

١- قوله تعالى: { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ } «براءة/١١٣».

٢- قوله تعالى: { إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } «القصص/٥٦».

أخرج البخاري في الصحيح في كتاب التفسير في القصص ج١٨٤/٧ قال: ثنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وآله فوجد عنده أبا جهل وعبد

الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال: أي عم! قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاجّ لك بها عند الله، فقال أبو جهل وعبد الله ابن أبي أمية: أترغب عن ملّة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما تكلم: على ملّة عبد المطلب وأبي أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك، فأنزل الله: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ وأنزل الله في أبي طالب فقال الرسول صلى الله عليه وآله: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ وفي مرسلة الطبري: فنزلت: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ ﴾ الآية: ونزلت: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾.

وأخرجه مسلم في صحيحه من طريق سعيد بن المسيب، وتبع الشيخين جلّ المفسرين لحسن ظنهم بهما وبالصّحّحين.

مواقع النظر في هذه الرواية

١ - إن سعيد بن المسيب الذي انفرد بنقل هذه الرواية كان ممن ينصب العداة لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فلا يحتج بما

يقوله أو يتقول فيه أو في أبيه وفي آله وذويه، فإنّ الوقعة فيهم أشهى مأكلة له، قال ابن أبي الحديد في الشرح ج ١/٣٧٠: وكان سعيد بن المسيب منحرفاً عنه كرم الله وجهه، وجهه عمر بن علي رضي الله عنه في وجهه بكلام شديد، روى عبد الرحمن بن الأسود عن أبي داود الهمذاني قال: شهدت سعيد بن المسيب وأقبل عمر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له سعيد: يا بن أخي! ما أراك تكثر غشيان مسجد رسول الله؟ كما يفعل إخوتك وبنو أعمامك فقال عمر: يا بن المسيب! أكلما دخلت المسجد أجيء فأشهدك؟ فقال سعيد: ما أحب أن تغضب سمعت أباك يقول: إن لي من الله مقاماً هو خير لبي عبد المطلب مما على الأرض من شيء، فقال عمر: وأنا سمعت أبي يقول: ما كلمة حكمة في قلب منافق فيخرج من الدنيا إلا يتكلم بها، قال سعيد: يا بن أخي! جعلتني منافقاً؟ قال: هو ما أقول لك، ثم انصرف.

وأخرج الواقدي من أن سعيد بن المسيب مرّ بجزاة السجّاد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم ولم يصلّ عليها فقبل له: ألا نصلّ على هذا الرّجل الصّالح من أهل البيت الصّالحين؟ فقال: صلاة ركعتين أحبّ إليّ من الصّلاة على

الرَّجُلُ الصَّالِحُ.

ويعرفك سعيد بن المسيب ومبلغه من الحيلة في دين الله ما ذكره ابن حزم في المحلى ج ٤/٢١٤ عن قتادة قال: قلت لسعيد: أتصلي خلف الحجاج؟ قال: إنا لنصلي خلف من هو شرُّ منه.

٢- إن ظاهر رواية البخاري كغيرها تعاقب نزول الآيتين عند وفاة أبي طالب رضي الله عنه كما أن صريح ما ورد في كل واحدة من الآيتين نزولها عند ذاك ولا يصح ذلك لأن الآية الثانية منها مكية والأولى مدنية نزلت بعد الفتح بالاتفاق وهي في سورة البراءة المدنية التي هي آخر ما نزل من القرآن^(١) فبين نزول الآيتين ما يقرب من عشر سنين أو يربو عليها.

إن آية الاستغفار نزلت بالمدينة بعد موت أبي طالب بعدة سنين تزيد على ثمانية أعوام، فهل كان النبي صلى الله عليه وآله خلال هذه المدة يستغفر لأبي طالب رضي الله عنه آخذاً بقوله صلى الله عليه وآله: والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك؟ وكيف

(١) صحيح البخاري ج ٦٧/٧ في آخر سورة النساء، والكشاف ج ٤٩/٢، تفسير القرطبي ج ٢٨٣/٨، الإتيان ج ١٧/١، تفسير الشوكاني ج ٣١٦/٣، نقلاً عن ابن شيبه والبخاري والنسائي وابن المنذر والنحاس وأبي الشيخ وابن مردويه عن طريق البراء بن عازب.

كان يستغفر له؟ وكان هو صلى الله عليه وآله والمؤمنون ممنوعين من موادة المشركين والمنافقين وموالاتهم والاستغفار لهم - الذي هو من أظهر مصاديق الموادة والتحابب - منذ دهر طويل بقوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ الآية.

هذه الآية ٢٢ من سورة المجادلة المدنية النازلة قبل سورة البراءة التي فيها آية الاستغفار بسبع سور كما في الإتيان ج ١/١٧، وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وأبو نعيم والبيهقي وابن كثير كما في تفسيره ج ٤/٣٢٩، وتفسير الشوكاني ج ٥/١٨٩ وتفسير الألوسي ج ٢٨/٣٧ إن هذه الآية نزلت يوم بدر وكانت في السنة الثانية من الهجرة الشريفة، أو نزلت على ما في بعض التفاسير في أحد وكانت في السنة الثالثة باتفاق الجمهور كما قاله الحلبي في السيرة، فعلى هذه كلها، نزلت هذه الآية قبل آية الاستغفار بعدة سنين، وبقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ هذه آية ١٤٤ من سورة النساء

وهي مكّية على قول النّحاس وعلقمة وغيرهما ممّن قالوا: إنّ قوله تعالى: **{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ }** حيث وقع إنّما هو مكّي^(١) وإن أخذنا بما صححه القرطبي في تفسيره ج ١/٥ وذهب إليه الآخرون من أنّها مدنيّة أخذاً بما في صحيح البخاري^(٢) من حديث عائشة: ما نزلت سورة النّساء إلا وأنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّها نزلت في أوليات الهجرة الشريفة بالمدينة، وعلى أي من التقديرين نزلت قبل سورة آية الاستغفار في «البراءة» بإحدى وعشرين سورة كما في الإتيان ج ١٧/١، وبقوله سبحانه: **{ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَتَعُونََ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ }**.

هذه آية ١٣٩ من سورة النساء وقد عرفت أنّها نزلت قبل البراءة وبقوله تعالى: **{ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاءً وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ }**.

هذه آية ٢٨ من آل عمران، نزل صدرها إلى بضع وثمانين آية في أوائل الهجرة الشريفة يوم وفد نجران كما في سيرة ابن هشام

(١) تفسير القرطبي ج ١/٥.

(٢) تفسير القرطبي ج ١/٥.

ج ٢٠٧/٢، وأخذاً بما رواه القرطبي وغيره^(١) نزلت هذه الآية في عبادة بن الصّامت يوم الأحزاب وكانت في الخمس من الهجرة، وعلى أيّ من التقديرين وغيرهما نزلت آل عمران قبل سورة البراءة وآية الاستغفار بأربع وعشرين سورة كما في الإتيان ج ١٧/١.

وبقوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ وهي الآية السادسة من المنافقين نزلت عام غزوة بني المصطلق سنة ست وهو المشهور عند أصحاب المغازي والسّير كما في ابن كثير^(٢) ونزلت قبل البراءة بثمان سور كما في الإتيان ج ١٧/١.

وبقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ وبقوله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾، وهذه وما قبلها آيتا ٢٣ و ٨٠ من سورة التّوبة نزلت قبل آية الاستغفار.

(١) تفسير القرطبي، ج ٤/٥٨، تفسير الخازن ج ١/٢٣٥.

(٢) تفسير القرطبي ج ٨/١٢٧، وتفسير ابن كثير ج ٤/٣٦٩.

أتري النبيّ صلى الله عليه وآله مع هذه الآيات النّازلة قبل آية الاستغفار كان يستغفر لعمّه طيلة سنين وقد مات كافراً - العياذ بالله - وهو ينظر إليه من كثب؟ حاشا نبيّ العظمة عن ذلك.

ومن أجل ذلك كلّه استبعد الحسين بن الفضل نزولها في أبي طالب وقال: هذا بعيد لأنّ السّورة من آخر ما نزل من القرآن، ومات أبو طالب في عنفوان الإسلام والنبيّ صلى الله عليه وآله بمكة، وذكره القرطبي وأقرّه في تفسيره ج ٨/٢٧٣.

٣- إن هناك روايات تضادّ هذه الرّواية في مورد نزول آية الاستغفار من سورة البراء، منها:

صحيحة أخرجها الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد والترمذي والنسائي وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والحاكم وصحّحه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان والضّياء في المختارة عن عليّ قال: سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان فقلت: تستغفر لأبويك وهما مشركان؟ فقال: أو لم يستغفر إبراهيم، فذكرت ذلك للنبيّ صلى الله عليه وآله فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ

أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ * وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ { «التوبة ١١٣ - ١١٤» .

يظهر في هذه الرواية إنَّ عدم جواز الاستغفار للمشركين كان أمراً معهوداً قبل نزول الآية ولذلك ردع عنه أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه الرّجل، وهذا لا يلائم مع استغفار النبيّ صلى الله عليه وآله لعمة على تقدير عدم إسلامه وترى الرّجل ما استند قط في تبرير عمله إلى استغفار رسول الله صلى الله عليه وآله لعمة علماً بأنّه صلى الله عليه وآله لا يستغفر قط لمشرك.

قال السيّد زين دحلان في أسنى المطالب ص ١٨ : هذه الرواية صحيحة وقد وجدنا لها شاهداً برواية صحيحة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانوا يستغفرون لأبائهم حتى نزلت هذه الآية فلما نزلت أمسكوا عن الاستغفار لأمواتهم ولم يُنْهَوْا أن يستغفروا للأحياء حتى يموتوا ثم أنزل الله تعالى : { وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ } الآية يعني استغفر له مادام حياً فلما مات أمسك عن الاستغفار له قال : وهذا شاهد صحيح فحيث كانت هذه الرواية أصحّ كان العمل بها أرجح ، فالأرجح أنّها

نزلت في استغفار أناس لأبائهم المشركين لا في أبي طالب (١).

ومنها: ما أخرجه - في سبب نزول آية الاستغفار - مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده، وأبو داود في سنة، والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله أتى قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: استأذنت ربي أن استغفر لها فلم يأذن لي، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة (٢).

وأخرج الطبري في تفسيره ج ٣١/١١ عن عطية لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله مكة وقف على قبر أمه حتى سخنت عليه الشمس رجاء أن يؤذن له فيستغفر لها حتى نزلت: **{ مَا كَانَ لِنَبِيِّ }** إلى قوله: **{ تَبْرَأُ مِنْهُ }** وروى الزمخشري في الكشاف ج ٤٩/٢ حديث نزول الآية في أبي طالب ثم ذكر هذا الحديث في سبب نزولها وأردفها بقوله: وهذا أصح لأن موت أبي طالب كان قبل الهجرة وهذا آخر ما نزل بالمدينة.

وقال القسطلاني في إرشاد الساري ج ٢٧٠/٧: قد ثبت أن

(١) إرشاد الساري في شرح البخاري ج ١٥١/٧.

(٢) تفسير الطبري ج ٣١/١١ الدر المنثور ج ٢٨٣/٣.

النبي صلى الله عليه وآله أتى قبر أمه لما اعتمر فاستأذن ربه أن يستغفر لها فزلت هذه الآية، رواه الحاكم وابن أبي حاتم عن ابن مسعود والطبراني عن ابن عباس، وفي ذلك دلالة على تأخر نزول الآية عن وفاة أبي طالب والأصل عدم تكرار النزول.

أقول: هلا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلم إلى يوم تبوك بعد تكلم الآيات النازلة التي ذكرناها أنه غير مسوغ له وللمؤمنين الاستغفار للمشركين والشفاعاة لهم، فجاء يستأذن ربه أن يستغفر لأمه ويشفع لها أو كان يحسب أن لأمه حساباً آخر دون سائر البشر؟ أو أن الرواية مختلفة - وهو الصحيح - تمس كرامة النبي الأكرم وتدنس ذيل قداسة أمه الطاهرة عن الشرك.

ومنها ما أخرجه الطبري في تفسيره ج ٣١/١١ عن قتادة قال: ذكر لنا إن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله قالوا: يا نبي الله! إن من آبائنا من كان يُحسن الجوار، ويصل الرحم، ويفك العاني، ويوفي الذمم، أفلا نستغفر لهم؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: والله لأستغفرن لأبي كما استغفر إبراهيم لأبيه فأنزل الله: { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ } الآية ثم عذر إبراهيم عليه الصلاة والسلام فقال: { وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ

لأبيه { إلى قوله : { تَبَرَّأ مِنْهُ } .

وأخرج الطبري من طريق عطية العوفي عن ابن عباس

قال :

إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَرَادَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِأَبِيهِ فَنَهَاهُ اللَّهُ
عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا
لِلْمُشْرِكِينَ } الآية قال : فإن إبراهيم قد استغفر لأبيه فنزلت :
{ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ }^(١) .

الآية، وهي في هاتين الروايتين نصّ على أن نزول الآية
الكريمة في أبيه وأمه وآباء رجال من أصحابه صلى الله عليه وآله
لا في عمّه ولا في أمّه.

ومنها : ما جاء به الطبري في تفسيره ج ١١/٣٣ قال : قال

آخرون : الاستغفار في هذا الموضع بمعنى الصلاة.

ثم أخرج من طريق المثني عن عطاء بن أبي رباح قال : ما
كنت أدع أحد من أهل هذه القبلة ولو كانت حبشية جلي من الزنا
لأني لم أسمع الله يحجب الصلاة إلا عن المشركين يقول الله : { مَا
كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ } الآية.

(١) الدر المنثور ج ٣/٢٨٣ .

وهذا التفسير إن صحّ فهو مخالف لجميع ما تقدّم من الروايات الدالة على أنّ المراد من الآية هو طلب المغفرة كما هو الظاهر المتفاهم من اللفظ ونفس هذا الاضطراب والمناقضة بين هذه المنقولات وبين ما جاء به البخاري مما يفتّ في عضد الجميع، وينهك من اعتباره، فلا يحتجّ بمثله ولا سيّما في مثل المقام من تكفير مسلم بارّ، وتباعد المتفاني دون الدّين عنه.

٤ - إنّ المستفاد من رواية البخاري نزول آية الاستغفار عند موت أبي طالب كما هو ظاهر ما أخرجه إسحاق بن بشر وابن عساكر عن الحسن قال: لما مات أبو طالب قال النبي صلى الله عليه وآله: **إنّ إبراهيم استغفر لأبيه وهو مشرك وأنا أستغفر لعمّي حتّى أبلغ، فأنزل الله: { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ }** الآية، يعني به أبا طالب، فاشتدّ على النبي صلى الله عليه وآله فقال الله لنبيّه صلى الله عليه وآله **: { وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَاهَا إِيَّاهُ }** الدرّ المشورج ٢٨٣/٣، وإن ناقضها ما أخرجه ابن سعد وابن عساكر عن عليّ قال: أخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله بموت أبي طالب فبكى فقال: اذهب فغسله وكفنه وأوره غفر الله

له ورحمه ففعلت وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر له أياماً ولا يخرج من بيته حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية: **{ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا }** ولعلّ ظاهر ما أخرجه ابن سعد وأبو الشيخ وابن عساكر من طريق سفيان بن عيينة عن عمر قال: لما مات أبو طالب قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رحمك الله وغفر لك، لا أزال أستغفر لك حتى ينهاني الله، فأخذ المسلمون يستغفرون لموتاهم الذين ماتوا وهم مشركون فأنزل الله: **{ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ }^(١)**.

لكن الأمة أصفقت على أن نزول سورة البراءة التي تضمّت الآية الكريمة آخر ما نزل من القرآن وكان ذلك بعد الفتح، وهي هي التي بعث بها رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر ليتلوها على أهل مكة ثم استرجعه بوحي من الله تعالى وقبض لها عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: لا يبلغها عني إلا أنا أو رجل مني^(٢).

(١) الدرّ المنثور ج ٣/٢٨٣.

(٢) الدرّ المنثور ج ٣/٢٠٩ وكنز العمّال ج ١/٢٤٧ والشوكاني في تفسيره ج ٢/٣١٩

وذخائر العقبى ص ٦٩، ومناقب الخوارزمي ص ٩٩ ومجمع الزوائد ج ٧/٢٩.

وقد جاء في صحيحة مرّت من عدة طرق من أن آية الاستغفار نزلت بعدما أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة تبوك وكانت في سنة تسع قأين من هذه كلّها نزولها عند وفاة أبي طالب أو بعدها بأيام؟ وأتى يصحّ ما جاء به البخاري بعد هذا كلّه!؟

٥ - إن سياق الآية الكريمة - آية الاستغفار - سياق نفى لا نهى فلا نصّ فيها على أن رسول الله صلى الله عليه وآله استغفر فنهى عنه، وإنما يلتئم مع استغفاره لعلمه بإيمان عمّه، وبما أن في الحضور كان من لا يعرف ذلك في ظاهر حال أبي طالب الذي كان يماشي به قريشاً فقالوا في ذلك أو اتّخذوا مدركاً لجواز الاستغفار للمشركين كما ربما احتجّوا بفعل إبراهيم عليه السلام فأنزل الله سبحانه الآية وما بعدها من قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ﴾ الآية، تنزيهاً للنبيّ صلى الله عليه وآله وتعذيراً لإبراهيم عليه السلام، وإيعازاً إلى أن من استغفر له النبيّ صلى الله عليه وآله لم يكن مشركاً كما حسبوه، وأن مرتبة النبوة تأبى عن الاستغفار للمشركين، فنفس صدوره منه صلى الله عليه وآله وآله برهنةً كافيةً على أن أبا طالب لم يكن مشركاً، وقد عرفت

ذلك أفضأُ من الأمة فلم يحتجوا بعمل النبي صلى الله عليه وآله لاستغفارهم لآبائهم المشركين، وإنما اقتصروا في الاحتجاج بعمل إبراهيم عليه السلام كما مرّ في صحيحه عن الإمام علي رضي الله عنه قال: سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان فقلت: تستغفر لأبويك وهما مشركان؟ قال: أو لم يستغفر إبراهيم، الحديث.

ولو كان يعرف هذا الرجل أبا طالب مشركاً لكان الاستدلال لتبرير عمله باستغفار نبي الإسلام له - ولم يكن يخفى على أيّ أحد - أولى من استغفار إبراهيم لأبيه لكنه اقتصر على ما استدلّ به.

٦ - إنّنا على تقدير التسليم لرواية البخاري وغيض الطرف عمّا سبق عن العباس من أن أبا طالب لهج بالشهادتين، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحمد لله الذي هدانا لهذا! وما مرّ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أنه ما مات حتّى أعطى رسول الله من نفسه الرضا، وما مرّ من قوله صلى الله عليه وآله: كلّ خير أرجو من ربّي «لأبي طالب» وما مرّ من وصية أبي طالب عند الوفاة لقريش وبني عبد المطلب بإطاعة

محمد صلى الله عليه وآله واتباعه والتسليم لأمره وأن فيه الرشد والفلاح، وأنه صلى الله عليه وآله الأمين في قريش والصدّيق في العرب، إلى تلكم التّصوص الجمّة في نثره ونظمه، فبعد غضّ الطّرف عن هذه كلّها لا نسلّم أنّ أبا طالب رضي الله عنه أبي عن الإيمان في ساعته الأخيرة لقوله: على ملّة عبد المطلب ونحن لا نرتاب في أنّ عبد المطلب رضوان الله عليه كان على المبدأ الحقّ، وعلى دين الله الذي ارتضاه للناس ربّ العالمين يومئذٍ وكان معترفاً بالمبدأ والمعاد، عارفاً بأمر الرّسالة، اللائح على أساريه نورها، السّاكن في صلبه صاحبها، وللشهرستاني حول سيدنا عبد المطلب كلمة تعرّفك جليّة الحال^(١)، فقول أبي طالب رضي الله عنه: على ملّة عبد المطلب، صريح على أنّه معتنق تلكم المبادئ كلّها أضف إلى ذلك نصوصه المتواصلة طيلة حياته على صحة الدّعوة المحمدية.

٧- نظرة في الثّانية من الآيتين، ولعلّك عرفت بطلان

(١) راجع الملل والنحل والكتب التي ألفها السيوطي في آباء النبي صلى الله عليه وآله ومنها: مسالك الحنفا في والدي المصطفى، الدرّج المنيفة في الآباء الشّريفة، المقامة السّندسية في التّسبة المصطفوية، التّعظيم والمنّة في أنّ أبوي رسول الله في الجنة إلى غيرها من الكتب.

دلالتها على ما ارتأوه من كفر شيخ الأباطح رضوان الله عليه من بعض ما ذكرناه من الوجوه، فهلمّ معي لننظر فيها خاصة وفيما جاء فيها بمفردها فنقول أولاً: إنّ هذه الآية متوسطة بين آي تصف المؤمنين وأخرى يذكر سبحانه فيها الذين لم يؤمنوا حذار أن يتخطفوا من مكة المكرمة، فمقتضى سياق الآيات أنّه سبحانه لم يرد بهذه الآية إلا بيان أنّ الذين اهندوا من المذكورين قبلها لم تستند هدايتهم إلى دعوة الرسول صلى الله عليه وآله فحسب، وإتّما الاستناد الحقيقي إلى مشيئته وإرادته سبحانه على وجه لا ينتهي إلى الإلجاء بنحو من التوفيق كما أنّ استناد الإضلال إليه سبحانه بنحو من الخذلان، وإن كان النبي صلى الله عليه وآله وسيطاً في تبليغ الدعوة: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ «التور: ٥٤».

وفي الذكر الحكيم: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّتِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ «النمل: ٩٢».

كما أن إبليس اللعين يزین للعاصي عمله : {أَوْلُو
 كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ} «لقمان : ٢١»
 {وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ }
 «العنكبوت : ٣٨» {اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ
 اللَّهِ} «المجادلة : ١٥» {إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِن بَعْدِ
 مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ} «محمد :
 ٢٥» وقد جاء فيما أخرجه العقيلي وابن عدي وابن مردويه
 والديلمي وابن عساكر وابن النجار عن عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : بُعثت داعياً
 ومبلّغاً وليس إليّ من الهدى شيءٌ، وخلق إبليس مزيناً وليس إليه
 من الضلالة شيءٌ^(١).

ثم إن ما روي فيها بمفردها كلّها مراسيل فإنّ منه : ما رواه
 عبد بن حميد ومسلم والترمذي وغيرهم عن أبي هريرة رضي الله
 عنه قال : لما حضرت وفاة أبي طالب فقال رسول الله صلى الله
 عليه وآله : يا عمّاه قل : لا إله إلا الله، أشهد لك بها عند الله
 يوم القيامة فقال : لولا تعيرني قريش يقولون : ما حمله عليها إلا

(١) مجمع الزوائد للهيتمي، الجامع الصغير للسيوطي.

جزعه من الموت، لأقررت بها عينك فأنزل الله عليه: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} (١).

كيف يروي أبو هريرة هذا الحديث وهو كان من متكففي دوس «باليمن» يكتفه البؤس من جوانبه، وما ألم بالإسلام إلا عام خير سنة سبع من الهجرة الشريفة باتفاق من الجمهور؟ فأين هو من وفاة أبي طالب وما دار هنالك من الحديث؟

ومنها ما أخرجه ابن مردويه وغيره عن طريق أبي سهل السري بن سهل بإسناد عن عبد القدوس عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} الآية في أبي طالب، أَلح عليه النبي صلى الله عليه وآله أن يُسلم فأبى فأنزل الله: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي} الحديث (٢).

أبو سهل السري أحد الكذابين وضاع كان يسرق الحديث (٣) وعبد القدوس أبو سعيد الدمشقي أحد الكذابين (٤).

(١) الدر المنثور ج ٥/١٣٣.

(٢) الدر المنثور ج ٥/١٣٣.

(٣) السري أبو عاصم الهمداني، كذاب يسرق الحديث ويرفع الموقوفات لا يحل الاحتجاج به «يه ج ٥/٣٥٤، ج ١/٣٧٠، لي ج ٢/٨٠».

(٤) عبد القدوس بن حبيب أبو سعيد الشامي، قال عبد الرزاق: ما رأيت ابن

وظاهر هذه الرواية كسابقتها هو المشاهدة، والأثبت على ما قاله ابن حجر في الإصابة ج ٢/٣٣١ إن ابن عباس ولد قبل الهجرة بثلاث، فهو عند وفاة عمه أبي طالب كان يرضع ثدي أمه فلا يسعه الحضور في ذلك المشهد.

وإن صدقت الرواية عنه - وكيف تصدق؟- فإن ابن عباس أسند ما يقوله إلى من لا نعرفه، ولعل رواة السوء حذفوه لضعفه كما حذف غير واحد من المؤلفين أبا سهل السري وعبد القدوس ونظرائهما من أسانيد هذه الأفائك سترًا على علمها.

والقول الفصل: إن حبر الأمة لم يلهج بتلكم الخزية، وإن لهج بشيء من أمر ذلك المشهد عن أحد فأولى له أن يقول ما قاله أبوه من أنه سمع أبا طالب يشهد بالشهادتين عند وفاته^(١)، أو يفوه بما أسلفنا عن ابن عمه الأقدس رسول الله صلى الله عليه وآله^(٢) أو يروي ما جاء عن ابن عمه الطاهر أمير المؤمنين: أليس ابن

مبارك يفصح بقوله كذاب إلا لعبد القدوس، وقال إسماعيل بن عياش: لا أشهد على أحد بالكذب إلا على عبد القدوس، وقال ابن حبان: كان يضع على الثقات «طب ج ١١/١٢٧، م ج ٢/١٤٣ لي ج ١/٢٠٧، لم ج ٤/٤٦».

(١) تاريخ أبي الفدا ج ١/١٢٠.

(٢) كتاب الحجة ص ٢٤ للسيد فخار بن سعد.

عباس راوي ما ثبت عنه من قول أبي طالب لرسول الله صلى الله عليه وآله : قم يا سيدي فتكلم بما تحبّ وبلغ رسالة ربك فإنك الصادق المصدّق.

ومنها ما أخرجه أبو سهل السري الكذاب المذكور من طريق عبد القدوس الكذاب أيضاً عن نافع عن ابن عمر قال : **{ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ }** ، الآية : نزلت في أبي طالب عند موته ، والنبي صلى الله عليه وآله عند رأسه وهو يقول : يا عم! قل لا إله إلا الله أشفع لك بها يوم القيامة ، قال أبو طالب : لا تعيرني نساء قريش بعدي إنني جزعت عند موتي فأنزل الله تعالى : **{ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ }** الحديث (١).

أتى لابن عمر أن يروي مثل هذه الرواية وقد كان وقتئذ ابن سبع سنين تقريباً فإن مولده كان بعد البعثة بثلاث (٢)؟.

ومن يكون بهذا السن لا يمكن حضوره هذا المنتدى الرهيب والمسجى فيه شيخ الأباطح ويلي أمره نبي العظمة ويحضره مشيخة قريش ، فلا بدّ من أنه سمع من يقول ذلك ممن

(١) الدرّ المشورج ٢٣/٥.

(٢) الإصابة ج ٢/٣٤٧.

حضر واطّلع ولا يخلو أن يكون ذلك إمّا ولد المتوفى وهو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، أو عن بقية أولاده من طالب وجعفر وعقيل ولم ينسوا في هذا الأمر بنت شفة، أو عن أخيه العباس وقد صحّ عنه ما أسلفناه، أو عن ابن أخيه الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وقد عرفت قوله فيه، فممن أخذ ابن عمر؟ ولماذا حذف اسمه؟ ولما شكّ أبا جهل مع أبي طالب في إحدى روايته ولم يقل به أحد غيره؟ وهل في الرواة من تقول عليه كل ذلك؟ فظنّ خيراً ولا تسأل عن الخبر.

{ انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُنْبَ وَكَفَى بِهِ

إِثْمًا مُّبِينًا } «النساء: ٥٠».

حديث الضحضاح

هذا كلّ ما لدى القوم من ذخيرة في علبة الضّغائن رموا بها
أبا طالب وقد أتينا عليها وجعلناها هباءً منثوراً ولم يبق لهم إلا
رواية الضحضاح، وما لأعداء أبي طالب حولها من مكاء وتصدية
وهي على مايلي:

أخرج البخاري ومسلم من طريق سفيان الثوري عن عبد
الملك بن عمير عن عبد الله الحارث قال: حدثنا العباس بن عبد
المطلب أنّه قال: قلت للنبي صلى الله عليه وآله: ما أغنيت
عن عمّك فإنّه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: «هو» في
ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل، وفي لفظ
آخر قلت: يا رسول الله! إنّ أبا طالب كان يحفظك وينصرك
فهل نفعه ذلك؟ قال: نعم وجدته في غمرات من التار
فأخرجته إلى الضحضاح.

ومن حديث الليث حدثني ابن الهاد عن عبد الله بن خباب عن أبي سعيد أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله ذكر أبو طالب عنده فقال: لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبه منه دماغه.

وفي صحيح البخاري من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن يزيد بن الهاد نحوه غير أن فيه تغلي منه أم دماغه.

راجع صحيح البخاري في أبواب المناقب «باب قصة أبي طالب» ج ٣٣/٦ - ٣٤ وفي كتاب الأدب باب كنية المشرك ج ٩٢/٩، وصحيح مسلم كتاب الإيمان، طبقات ابن سعد ج ١٠٦/١ ط مصر، مسند أحمد ج ٢٠٦/١ - ٢٠٧، عيون الأثر ج ١٣٢/١، تاريخ ابن كثير ج ١٢٥/٣.

وللرد على هذه الرواية نقول

هذه الرواية مردودة وباطلة لضعف أسانيدھا وتضارب متونها فمن جهة الإسناد لوجود سفيان الثوري وبما مرّ فيه من أنه كان يدلس عن الضعفاء ويكتب عن الكذابين، ولمكان عبد الملك بن عمير اللخمي الكوفي الذي طال عمره وساء حفظه، قال أبو

حاتم: ليس بحافظ تغيّر حفظه، وقال أحمد: ضعيف يغلط، وقال ابن معين: مخلط، وقال ابن حراًش: كان شعبة لا يرضاه، وذكر الكوسج عن أحمد: إنّه ضعّفه جداً^(١).

ولم كان عبد العزيز الدراوردي، قال أحمد بن حنبل: إذا حدّث من حفظه يهّم، ليس هو بشيء، وإذا حدّث من كتابه فنعم، وإذا حدّث جاء ببواطيل، وقال أبو حاتم لا يحتجّ به، وقال أبو زرعة: سيء الحفظ^(٢).

أمّا عن تضارب المتون فقوله صلى الله عليه وآله: لعّله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، يعني أنّ الضحضاح مؤجلّ له إلى يوم القيامة بنحو من الرّجاء المدلول عليه لقوله: لعّله، وإنّ قوله: وجدته في غمرات النّار فأخرجته إلى ضحضاح، هو واضح في تعجيل الضحضاح له وثبوت الشفاعة قبل صدور الكلام.

ولكن ها هنا لنا كلمة واحدة وهي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أناط شفاعته لأبي طالب عند وفاته بالشّهادة بكلمة الإخلاص بقوله صلى الله عليه وآله: يا عمّ! قل لا إله إلا الله

(١) ميزان الاعتدال ج ٢/١٥١.

(٢) ميزان الاعتدال ج ٢/١٢٨.

كلمة استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة^(١) كما أنه صلى الله عليه وآله أناطها بما في مطلق الشفاعة.

وجاء في أخبار كثيرة جمع جملة منها الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب ج ٤/١٥٠ - ١٥٨ منها في حديث عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: قيل لي: سل فإن كل نبي قد سأل فأخّرت مسألتني إلى يوم القيامة فهي لكم لمن شهد أن لا إله إلا الله، فقال: رواه أحمد بإسناد صحيح، ومنها: عن أبي ذر الغفاري مرفوعاً في حديث: أعطيت الشفاعة وهي نائلة من أمي من لا يشرك بالله شيئاً فقال: رواه البزار وإسناده جيد إلا أن فيه انقطاعاً.

ومنها: عن عوف بن مالك الأشجعي في حديث: إن شفاعتي لكل مسلم فقال: رواه الطبري بأسانيد أحدها جيد، وابن حبان في صحيحه وفي لفظه: الشفاعة لمن مات لا يشرك بالله شيئاً.

ومنها: عن أنس في حديث: أوحى الله إلى جبريل عليه السلام أن أذهب إلى محمد فقل له: ارفع رأسك سل تعط

(١) مستدرک الحاکم ج ٢/٣٣٦ تاريخ أبي العلاء ج ١/١٢٠ المواهب المدنية ج ١/٧١/٧ كز العمال ج ٧/١٢٨.

واشفع تُشفّع «إلى قوله» أدخل من أمتك من خلق الله، من شهد أن لا إله إلا الله يوماً واحداً مخلصاً مات على ذلك، فقال المنذري: رواه أحمد ورواته محتجّ بهم في الصحيح.

ومنها: عن أبي هريرة مرفوعاً في حديث: شفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً، وأنّ محمّداً رسول الله، يُصدّق لسانه قلبه وقلبه لسانه رواه أحمد وابن حبان في صحيحه.

وقال السهيلي في الروض الآنف ج ١/١١٣: وفي الصحيح أنّه صلى الله عليه وآله قال: استأذنت ربّي في زيارة قبر أمّي فأذن لي واستأذنته أن استغفر لها فلم يأذن لي، وفي مسند البزار من حديث بريدة أنّه صلى الله عليه وآله حين أراد أن يستغفر لأمّه ضرب جبريل عليه السلام في صدره وقال له: لا تستغفر لمن كان مشركاً فرجع وهو حزين^(١).

فالمنفيّ في صورة انتفاء الشّهادة جنس الشّفاعَة بمعنى عدمها كليّة لعدم أهليّة الكافر لها حتّى في بعض مراتب العذاب، فالشّفاعَة للتخفيف في العذاب من مراتبها المنفيّة كما أنّها نفيت (١) نحن لا نقيم لمثل هذه الرواية وزناً ولا كرامة، غير أنّ خضوع القوم لها يلجئنا إلى الحجاج بها، وسيأتي الردّ عليها وعلى غيرها في معرض الحديث عن براءة آباء وأمّهات النبيّ من الشّرك.

كذلك في كتاب الله العزيز بقوله تعالى: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ } «فاطر: الآية ٣٦».

وبقوله تعالى: { وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ } «التحل: الآية ٨٥».

وبقوله تعالى: { خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ } «البقرة: الآية ١٦٢، وآل عمران: الآية ٨٨».

وبقوله تعالى: { وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفَّفْ عَلَيْنَا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ * قَالُوا أَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ } «غافر: الآية ٤٩ - ٥٠».

وبقوله تعالى: { أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ } «البقرة: الآية ٨٦».

وبقوله تعالى: { وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدِلَ كُلُّ عَدْلٍ لَأُؤْخَذَ

مِنْهَا أَوْلِيكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ
وَعَذَابٌ أَلِيمٌ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ { «الأنعام: الآية ٧٠».

وبقوله تعالى: { كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا
أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا
سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ } إلى قوله تعالى: { فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ
الشَّافِعِينَ }.

وبقوله تعالى: { وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى
الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينٍ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ }.
وبقوله تعالى: { وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثًا * لَا
يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا }.

الاستثناء في هذه الآية منقطع، والعهد: شهادة أن لا إله
إلا الله والقيام بحقها، أي لا يشفع إلا للمؤمنين.

راجع تفسير القرطبي ج ١١/١٥٤، وتفسير البيضاوي
ج ٢/٤٨، تفسير ابن كثير ج ٣/١٣٨، تفسير الخازن ج ٣/٢٤٣.

فراوية الضحضاح على تقدير أن أبا طالب رضي الله عنه
كان مشركاً - والعياذ بالله - وما فيها من الشفاعة لتخفيف
العذاب عنه يجعله في الضحضاح منافية لكل ما ذكرناه من

الآيات والأحاديث، فحديثٌ يخالف الكتاب والسنة الثابتة يُضرب به عرض الحائط وقد جاء في الصحيح مرفوعاً: تكثر لكم الأحاديث من بعدي فإذا روي لكم حديث فاعرضوه على كتاب الله تعالى فما وافق كتاب الله فاقبلوه وما خالفه فردّوه^(١).

هذا أبو طالب شيخ الأباطح وهذه نبذة من آيات إيمانه الخالص { مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ }^(٢)
{ لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ }^(٣) { وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ }^(٤).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه.

(٢) سورة الحديد: الآية ٢٧.

(٣) سورة المدثر: الآية ٣١.

(٤) سورة الحشر: الآية ١.

براعة آباء وأمّهات النّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الشَّرْكَ

قبل البدء بهذا الحديث الصّعب والشّائك لا بدّ من ذكر أقوال العلماء من كلا الفريقين :

أ- فقد ذهب أكثرهم - يعني أهل السنّة والجماعة - إلى كفر والدي النّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَغَيْرَهُمَا مِنْ آبَائِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ ذَهَبَ قَسْمٌ قَلِيلٌ وَقَالُوا بِإِيمَانِهِمْ. وَتَمَنَّ صَرَّحَ بِإِيمَانِهِمُ الْمَسْعُودِي وَالْيَعْقُوبِي وَهُوَ - أَيْضاً - ظَاهِرٌ كَلَامِ الْمَاورِدِيِّ، وَالرَّازِي فِي كِتَابِهِ أَسْرَارَ التَّنْزِيلِ وَالتَّلْمِسَانِي فِي مَحْشَى الشَّقَاهِ، وَالسِّيُوطِي وَقَدْ أَلْفَ الْأَخِيرُ عِدَّةَ رِسَائِلَ لِإثْبَاتِ ذَلِكَ وَهِيَ :

١ - مسائل الحنفا.

٢ - الدرج المنيفة في الآباء الشريفة.

٣- المقامة السندسية في النسبة المصطفوية.

٤- التعظيم والمّنة في أنّ أبوي الرسول صلى الله عليه وآله في الجنة.

٥- السّبل الجلية في الآباء العلية.

٦- نثر العلمين المنيفين في إثبات عدم وضع حديث إحياء أبوية صلى الله عليه وآله وإسلامهما على يديه صلى الله عليه وآله.

ومن ناحية أخرى ألف بعضهم كتب ورسائل لإثبات كفرهم مثل إبراهيم الحلبي، وعلي القاري الذي فصل ذلك في شرح الفقه الأكبر، واهتموا السيوطي بأنّه متساهل، لا فائدة ولا عبرة من كلامه وممن يصادفهم على هذا الرّأي اتباع الفكر الوهابي وقد اشتهروا بذلك حتّى أنّ خطيبهم الذي يسمّى بأبي بكر الجزائري لم يتوانى عن القول بهذا الكلام وهو على المنبر، يأذي المصطفى صلى الله عليه وآله بصراخه قائلاً: «أبوي محمد في النار لأهمّما كافرين»^(١).

وأما الشّيعّة فقد اتفقت كلمتهم على أنّ آباء النبي صلى

(١) وصوته مسجّل في شريط كاسيت عند الشّيخ يوسف الرّفاعي حتّى أنّه سمّاه بأبي مكر الجزائري وقد صدق والله.

الله عليه وآله من آدم إلى عبد الله كلهم مؤمنون موحدون^(١).
قال أبو حيان الأندلسي: «ذهبت الشيعة إلى أن آباء النبي
صلى الله عليه وآله كانوا مؤمنين»، انظر تفسير المحيط ج ٤٧/٧.

بعض الأدلة على إيمانهم

نبداً هاهنا بأقوال الشيعة الأمامية وهم ممن قال بنجاة آباء
وأمهات النبي صلى الله عليه وآله وقد استدلوا على ذلك ب:

١ - بقوله صلى الله عليه وآله: «لم يزل ينقلني الله من
أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات، حتى أخرجني في
عالمكم، ولم يدنسي بدنس الجاهلية^(٢)».

فلو كان في آباءه أو أمهاته صلى الله عليه وآله كافر، لم
يصفهم كلهم بالطهارة، مع أن الله تعالى يقول: ﴿ إِنَّمَا
الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾^(٣).

(١) راجع: أوائل المقالات ص ١٢ وتصحيح الاعتقاد ص ٦٧ والبحار
ج ١١٧/١٥ ومجمع البيان ج ٣٢٢/٤.
(٢) مجمع البيان ج ٣٢٢/٤ والبحار ج ١١٧/١٥ وتفسير الرّازي ج ١٧٤/٢٤
والسيرة الحلبية ج ٣٠/١ والدّر المنثور ج ٩٨/٥ إلى غيرها من المصادر.
(٣) الآية من سورة التوبة رقم «٢٨».

وقد يقول قائل: المقصود من هذا الكلام، هو الطهارة من العهر، أو من الأرجاس والرذائل وهو لا يلازم الكفر، ويردّ عليه: أنه تخصيص بلا مخصص ولا شاهد بل إن قوله: «ولم يدنّسني بدنس الجاهلية» شامل، بإطلاقه لكل دنس والكفر من جملة هذه الأدناس.

٢- واستدلوا على ذلك - أيضاً - بقوله تعالى: {الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ} (١).

كما روي عن ابن عباس وأبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام: أنه صلى الله عليه وآله لم يزل ينقل من صلب نبي إلى نبي ولا يجب أن يكونوا أنبياء مبعوثين فلعل أكثرهم كان نبياً لنفسه أو لبيته.

ويستدل أيضاً من الآية: أنه تعالى يراه حال عبادته وسجوده فهو صلى الله عليه وآله في جملة الساجدين الموجودين فعلاً وغيرهم لا أنه يراه وهو يتقلب في أصلاب الأنبياء، لكن الرواية أوضحت المراد أو طبقت الآية على المورد فلا بد من الأخذ بها.

(١) الشعراء «٢١٨ - ٢١٩» وراجع تاريخ الخيس ج ١/٢٣٤ وتفسير البحر المحيط ج ٤٧/٧.

٣- ويمكن أن يستدل على إيمان آباءه صلى الله عليه وآله إلى إبراهيم بقوله تعالى، حكاية لقول إبراهيم وإسماعيل: **{ وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا }^(١)** مع قوله تعالى: **{ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ }^(٢)**.

أي من عقب إبراهيم، فيدل على أنه لا بد أن تبقى كلمة الله في ذرية إبراهيم، ولو في واحدٍ واحدٍ على سبيل التسلسل المستمر فيبقى أناس منهم على الفطرة، يعبدون الله تعالى حتى تقوم الساعة، وهذه استجابة منه تعالى لدعاء إبراهيم عليه السلام قال: **{ وَاجْعَلْنِي وَمِنْ ذُرِّيَّتِي }^(٣)** وقوله: **{ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي }^(٤)**.

وواضح أنه: لو أنه تعالى قد استجاب لإبراهيم في جميع ذريته لما كان أبو لهب من أعظم المشركين، وأشدهم على رسو الله صلى الله عليه وآله وهذا ما يفسر الإتيان بمن التبعية في قوله: «ومن ذريتي» ولا يصح القول: بأنه كما خرج أبو لهب

(١) سورة البقرة الآية ١٢٨.

(٢) سورة الزخرف الآية ٢٨.

(٣) سورة إبراهيم الآية ٣٥.

(٤) سورة إبراهيم الآية ٤.

فلعل بعض آباء النبي صلى الله عليه وآله قد خرج أيضاً.
وذلك لأن كلمة «باقية في عقبه» تفيد الاتصال والاستمرار
من دون انقطاع، أما خروج أبو لهب فهو لا يقطع هذا الاتصال.

استغفار إبراهيم عليه السلام لأبيه

وقد اعترض على القائلين بإيمان جميع آباءه صلى الله عليه وآله
وآله إلى آدم بأن القرآن الكريم ينص على كفر آزر أبي إبراهيم
قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ
وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لِأَوْاهٍ
حَلِيمٌ﴾^(١).

وأجابوا:

١ - إن ابن حجر يدعي إجماع المؤرخين على أن آزر لم
يكن أباً لإبراهيم، وإنما كان عمه، أو جده لأمه، على اختلاف
التقل^(٢)، واسم أبيه الحقيقي «تاريخ»^(٣)، وإنما أطلق عليه لفظ

(١) سورة التوبة ١١٤.

(٢) السيرة النبوية لابن دحلان ج ١/٣٧.

(٣) تاريخ الخميس ج ١/٢٣٥ - ٢٣٦.

الأب توسعاً وتجاوزاً وهذا كقوله تعالى: { أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَالآبَاءَ ابْنِكَ إِِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ }^(١).

ثم عدّ فيهم إسماعيل مقدماً على أبيه الحقيقي إسحاق، مع أن إسماعيل ليس من آبائه ولكنه عمّه.

وقد ذكر بعض العلماء: أن اسم آزر لم يُذكر في القرآن إلا مرة واحدة في أول الأمر، ثم لم يتكرر اسمه في غير ذلك المورد تنبيهاً على أن المراد بالأب آزر.

٢- أن استغفار إبراهيم لأبيه قد كان في أول عهده وفي شبابه، مع أننا نجد أن إبراهيم حين شيخوخته وبعد أن رزق أولاداً وبلغ من الكبر عتياً يستغفر لوالديه، قال تعالى حكاية عنه: { رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ }^(٢) قال هذا بعد أن وهب الله له على الكبر إسماعيل وإسحاق حسب نص الآيات الشريفة^(٣) مع أن الآية تفيد: أن الاستغفار الأول قد تبعه تبرؤ مباشرة.

(١) سورة البقرة الآية ٤١.

(٢) راجع تفسير الميزان ج ١٢/٧٨-٧٩.

(٣) نفس المرجع السابق.

ولكن من الواضح: أن بين الوالد والأب فرقا، فإن الأب يطلق على المرابي، وعلى العم والجد، أما الوالد فإثما يخص الوالد بلا واسطة فالاستغفار الثاني إنما كان للوالد، أما الأول فكان للأب.

٣- إنه يمكن أن يكون ذلك الذي استغفر له وتبرأ منه قد عاد إلى الإيمان فعاد هو إلى الاستغفار له.

ولكن هناك بعض العلماء يرى: أن إجماع المؤرخين على أن أبا إبراهيم ليس آزر منشؤه التوراة، التي تذكر أن اسم أبي إبراهيم هو: تارخ ثم ذكر أن من الممكن أن يكون نفس والد إبراهيم كان مشركاً يجادله في الإيمان بالله، فوعده بالاستغفار له، ووفى بوعده، ثم عاد فأمن بعد ذلك فكان يدعو له بعد ذلك أيضاً حتى في أواخر حياته هو كما ذكرنا.

ابن أبي وأباك في النار

روى مسلم وغيره: أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وآله وأله: أين أبي؟ فقال: في النار، فلما قضا دعاه وقال له: «إن أبي وأباك في النار».

إن هذه الرواية منكرة وللعلماء فيها كلام كثير لخصه الزرقاني في شرح المواهب قال: وأحسن ما يقال فيها إن الرواية تصرفوا فيها واختلفت رواياتهم فراوي هذه الرواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس، مع أننا نجد: أن معمرًا قد روى نفس هذا الحديث عن ثابت عن أنس ولكن بنحو آخر لا يدل على كفر أبيه صلى الله عليه وآله فقد قال له صلى الله عليه وآله: حيثما أو - إذا - مررت بقبر كافر فبشره بالنار^(١).

وقد نص علماء الجرح والتعديل: على أن معمرًا أثبت من حماد وأن الناس قد تكلموا في حفظ حماد، ووقع في أحاديثه مناكير دسها ربيعة في كتبه، وكان حماد لا يحفظ، فحدث بها فوهم فيها^(٢).

إذا فرواية حيثما حررت بقبر كافر فبشره بالنار هو الصّادر منه صلى الله عليه وآله فكأن بعض الرواة فهم أن قوله حيثما مررت بقبر كافر شامل لأبي النبي صلى الله عليه وآله وأمه كافر فغيره ورواه بالمعنى على حسب فهمه وقال إن أبي وأباك في النار.

وقد رويت هذه الرواية بسند صحيح على شرط الشيخين

(١) السيرة الحلبية ج ١/٥٠ - ٥١ ومسالك الخفا ص ٥٤ - ٥٥.

(٢) السيرة الحلبية ج ١/٥١ ومقدمة فتح الباري ص ٣٩٧.

عن سعد بن أبي وقاص، وجاء فيها:

«حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار»^(١). وكذا أيضاً روي عن الزهري بسند صحيح أيضاً^(٢).

ثم كيف يكون أبواه صلى الله عليه وآله وأبو طالب وعبد المطلب في النار حسب إصرار البعض ثم يكون ورقة بن نوفل الذي أدرك البعثة ولم يسلم، في الجنة عليه ثياب السندس، وكذلك زيد بن عمرو بن نفيل - ابن عم عمر بن الخطاب - في الجنة يسحب ذيولاً مع أن ورقة الأنف الذكر^(٣)، وكذلك أمية بن أبي الصلت كاد يسلم في شعره كما زعموا.

والأحاديث المتضاربة والمتواترة الدالة على إيمان آباء النبي يُضرب بها عرض الحائط، ويتثبت لإيمان هؤلاء بيت شعر أو بكلمة عابرة فكيف لا يكون لآباء النبي نجاة ويكونون في النار^(٤) بينما المشركون الذين عاشوا في زمن الفترة يدخلون الجنة؟!.

(١) السيرة الحلبية ج ١/٥١ عن البزار والطبراني والبيهقي البداية والنهاية ج ٢/٢٨٠ عن البيهقي ومسالك الخنفا ص ٥٥ عنهم وص ٥٦ عن ابن ماجة.
(٢) مصنف الحافظ عبد الرزاق ج ١/٤٥٤.
(٣) السيرة النبوية لدحلان ج ١/٣٩ و ١٦٨ والبداية والنهاية ج ٢/٢٣٧ - ٢٤١.
(٤) عون المعبود ج ١٢/٤٩٤ والبداية والنهاية ج ٢/٢٨١ عن دلائل البيهقي.

فقد ذكر الحلبي ودحلان وغيرهما: أن أهل الفترة لا عذاب عليهم إلا على قول ضعيف مبني على وجوب الإيمان والتوحيد بالعقل والذي عليه أكثر أهل السنة والجماعة: إنه لا يجب ذلك إلا بإرسال الرّسل، وأطبق الأشاعرة في الأصول والشافعية في الفقه على أن من مات ولم تبلغه الدّعوة مات ناجياً ويدخل الجنة فعليه:

أهل الفترة من العرب لا تعذيب عليهم، وإن غيّرُوا أو بدّلوا أو عبدوا الأصنام والأحاديث الواردة بتعذيب من ذكر مؤولة^(١) وبهذا بالأحاديث المتواترة يرد ما زعموه من أنه صلى الله عليه وآله قد مُنِع من الاستغفار لأُمَّه رضوان الله عليها.

ويلاحظ هنا: أن في قول الرّسول صلى الله عليه وآله: «حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار» تورية لطيفة وذلك جرياً على عادته صلى الله عليه وآله إذا سأله أعرابي وخاف من إفصاح الجواب له فنتته واضطراب قلبه أجاب بجواب فيه تورية وإبهام مع تحرّي الصدق فهنا لم يفصح له بحقيقة الحال ومخالفة

(١) السّيرة النبوية لدحلان ج/٣٢-٣٣ والسّيرة الحلبية ج/١٠٦-١٠٧ وهما هو رأي ابن حجر الهيتمي والمناوي والسوطي.

حكم أبيه لأبيه في المحل الذي هو فيه، خشية ارتداده لما جُبلت عليه النفوس من كراهية الاستنثار ولم كانت عليه العرب من الجفاء وغلظ القلوب فأورد له جواباً موهماً تطيباً لقلبه فأسلم الأعرابي وقال: لقد كلفني رسول الله صلى الله عليه وآله شططاً ما مررت بقبر كافر إلا بشرته بالنار، وبهذا أجمل رسول الله صلى الله عليه وآله الجواب للأعرابي.

وقد صحَّ من طرق صحيحة أن الأرض لم تخل من سبعة مسلمين فمن ذلك ما أخرجه عبد الرزاق وابن المنذر بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي كرم الله وجهه قال: لا يزال على وجه الأرض سبعة مسلمون فصاعداً ولولا ذلك لهلكت الأرض ومن عليها.

وأخرج الإمام أحمد في الزهد بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما خلت الأرض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الأرض.

وأخرج البخاري حديث بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى بُعثت من القرن الذي كنت فيه فإذا قرنت بين هاتين الروايتين أعني بعثت من خير قرون بني آدم إلخ ورواية أن الأرض

لم تخلُ من سبعة مسلمين إلخ نستنتج كما قال الإمام الرّازي من أنّ آباءه كلهم موحدون، لأنّه أن كان كلّ جد من أجداده من جملة السّبعة المذكورين في زمانهم ففيه المدّعى وإن كانوا غيرهم فإنّما أن يكونوا على الحنيفة ملّى إبراهيم عليه السلام وهو المدّعى أيضاً وإما أن يكون على الشّرك فيلزم أحد أمرين :

- أولاً : إما أن يكون غيرهم خيراً منهم وهو باطل لمخالفة الحديث الصّحيح من أنّهم من خير قرون بني آدم قرناً قرناً.

- ثانياً : وإمّا أن يكونوا خيراً وهم على الشّرك وهو باطل بالإجماع قال تعالى : { **وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ** } فثبت أنّهم على التّوحيد فيكونوا خير أهل الأرض في زمانهم.

وقد ذكر البرزنجي والسيوطي وغيرهم ممن ألفوا في نجاة آباء النّبي صلى الله عليه وآله وأمّهاته، وفي أنّهم كلّهم على التّوحيد دلائل وبراهين على ذلك وأفردوا لكل واحد من الآباء بترجمة وقد صحّ في أحاديث كثيرة كما سبق أن ذكرنا أنّه صلى الله عليه وآله قال : لم أزل أنقل من أصلاب الطّاهرين الحديث.

وفي قول عنه صلى الله عليه وآله : ما وُلدت من بغي قط منذ خرجت من صلب آدم الحديث... وحيث أنّ أبا طالب قال :

هو على ملّة عبد المطلب فلنذكر بعض ما ذكروه في عبد المطلب لتعلموا علم اليقين أنّه كان على التّوحيد.

ما جاء عن عبد المطلب

فمما ذكروه في عبد المطلب أنّه نشأ على أكمل الصّفات وانتهت إليه الرّياسة بعد عمّه المطلب وكان يأمر أولاده بترك الظّلم والبغي ويحثهم على مكارم الأخلاق وينهاهم عن دنيئات الأمور، وكان يقول: لن يخرج من الدّنيا ظلوم حتى ينتقم الله منه وتصيبه عقوبة إلى أن هلك رجل ظلوم من أهل الشّام ولم تُصبه عقوبة، ف قيل لعبد المطلب في ذلك، ففكّر وقال: والله إن وراء هذه الدّار دار يجزى فيها المحسن بإحسانه ويُعاقب المسيء بإساءته، أي فالظّلم شأنه أن تصيبه عقوبة، فإن أُخرج من الدّنيا ولم تصبه عقوبة فهي معدّة له في الآخرة، فهذا إيمان منه باليوم الآخر علمه بالفراصة الصّادقة، وهي نور إلهي يقع في القلب وكان عبد المطلب يرفض عبادة الأصنام ويعترف بوحدانية الله تعالى، ولم تكن شريعة مشروعة في زمنه فلهذا كانت عبادته التّفكر في آلاء الله وموضوعاته، وصلة الأرحام واصطناع المعروف والاتّصاف

بمكارم الأخلاق، وكان يحتلي كثيراً بغار حراء ليجتمع فكره وقلبه في الاستغراق في التفكّر في صفات الله وأفعاله الدالة عليه وورد عنه في السنة^(١) أشياء كان متصفاً بها ويأمر الناس بفعلها.

منها الوفاء بالنذر والمنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهي عن قتل المؤودة وتحريم الخمر والزنا وأن لا يطوّف بالبيت عرياناً، وهو أول من جعل الدية مائة من الإبل فجاء الشرع مؤيداً ذلك ومقرراً، وكان لطيب ريحه يفوح منه رائحة المسك، وكان نور النبي صلى الله عليه وآله يضيء في غرته، وفيه يقول القائل:

علا شيبة الحمد الذي كان وجهه يضيء ظلام الليل كالقمر البدر

وكانت قريش إذا أصابها قحط شديد تأتي عبد المطلب فتستسقي به فيسقون ولما جاء أصحاب الفيل ليهدموا الكعبة هلكوا بدعائه عند البيت المعظم، ومما نُقل عنه في ذلك اليوم

لاهم إن العبد يهـ ————— نـع رحله فأمـنـع رحالك

وانصر على آل الصلي ————— وب وعابديه اليوم آلك

وقال أيضاً:

(١) أسنى المطالب لابن دحلان ص ٥٤ - ٥٥.

يا رب لا أرجو لهم سواك يا رب فامنع عنهم حماكا
إنّ عدوّ البيت قد عاداك فامنعهموا أن يخربوا قراكا

وأخذ أصحاب الفيل له ذوداً من الإبل فذهب إلى أبرهة
رئيسهم وسأله إطلاق إبله فعظّمه وأجلسه معه على سريره فلما
سأله إطلاق إبله قال أبرهة سقطت من عيني، جئت لأهدم البيت
الذي هو دينك ودين آبائك فأهلك عنه ذود أخذ منك، فقال: أنا
رب الإبل وللبيت ربّ يمنع، وقال: يا معشر قريش لا يصل إلى
هدم البيت لأنّ لهذا البيت ربّاً يحميه، فأرسل الله عليهم طيراً
أبائيل فأهلكهم، وكان لعبد المطلب إبل كثيرة يجمعها في الموسم
ويسقي لبنها بالعسل في حوض من آدم عند زمزم ويشتري
الزبيب فينقعه بماء زمزم ويسقيه الحجاج، ولما توفي عبد المطلب
قام بالسقاية أبو طالب ثم يعده العباس، ومن كلام عبد المطلب:

يا رب أنت المحمود

وأنت ربي الملك المعبود

من عندك الطّارق والتّليد

وكان عبد المطلب يكرّم النبي صلى الله عليه وآله ويعظّمه
وهو صغير ويقول: إنّ لابني هذا شأنًا عظيمًا، وقد سمع من

الكهان والرهبان شيئاً كثيراً في شأن النبي صلى الله عليه وآله قبل ولادته وبعدها.

ومنها إخبار سيف بن ذي يزن - كما سبق أن ذكرنا - عبد المطلب بشأنه صلى الله عليه وآله، وكان عبد المطلب رئيس قريش معظماً فيها وكانوا يفرشون له حول الكعبة فيجلس ويجمع حوله رؤساء قريش ولا يستطيع أحد أن يجلس على فراشه ولا أن يطأه بقدمه وكان النبي صلى الله عليه وآله وهو صغير يزاحم الناس فيدخل حتى يجلس بجانب جده عبد المطلب وربما جاء قبل جده عبد المطلب فيجلس على فراشه فإذا أراد أحد من أعمامه أن يمنعه يزره جده عبد المطلب ويقول: دعوه، إن له لشأناً ثم يجلس على فراشه معه ويمسح ظهره ويسره ما يراه يصنع.

وتوفي عبد المطلب وعمر النبي صلى الله عليه وآله ثمان سنين فأوصى به إلى عمه أبي طالب وكان شقيق أبيه عبد الله وأمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم.

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: سمعت أبي العباس يقول: كان لعبد المطلب مفرش في الحجر يجلس عليه، لا يجلس عليه غيره وكان حرب بن أمية فمن دونه من عظماء قريش

يجلسون حوله دون الفرش، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً وهو غلام فجلس على الفراش ف جذبته رجل فبكى، فقال عبد المطلب: ما لابني يبكي؟ قالوا: أراد أن يجلس على الفرش فمنعوه فقال عبد المطلب: دعوا ابني يجلس عليه فإنه يحس من نفسه بشرف وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده، فكانوا بعد ذلك لا يردونه عنه إذا حضر عبد المطلب أو غاب، وفي رواية: دعوا ابني إنه ليؤنس ملكاً وفي رواية: فإنه تحدّثه نفسه بملك عظيم وسيكون له شأن وكان عبد المطلب من علماء قريش وحكمائها وكان مجاب الدعوة محرّماً للخمر على نفسه وهو أول من تحدّث في غار حراء والتحنّث التّعبد الليالي ذوات العدد وكان إذا دخل شهر رمضان صعده وأطعم المساكين، وكان صعوده للتخلي عن الناس يتفكّر في جلال الله وعظمته، وكان يرفع من مائدته الطير، ويقال له الفيّاض وُلد وفي رأسه شبيبة فقيل له شبيبة الحمد رجاء أن يكبر ويشيخ ويكثر حمد الناس له وقد حقق الله ذلك فكثر حمدهم له لأنّه كان مفزع قريش في النّوائب وملجأهم في الأمور وشريفهم وسيدهم كمالاً وفعلاً عاش مائة وأربعين سنة، وله مناقب كثيرة منها: حفر بئر زمزم،

وكانت درست بعد إسماعيل، فأمر في المنام بحفرها وأرشد في المنام إلى محلّها، وقصة ذلك طويلة مذكورة في كتب السير وفي السيرة الحلبية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يُبعث جدي عبد المطلب يوم القيامة في زي الملوك وأبهة الأشراف، قال البرزنجي: ويروى أنّ عبد المطلب يُعطى نور الأنبياء وجمال الملوك ويُبعث أمة وحده، قال لأنّه كان على التوحيد وأما كونه يُعطى جمال الملوك فلأنّه كان سيد قريش في زمانه وهو ملحق بالملوك الذين عدلوا وما ظلّموا، وهذا له شاهد فيما رواه البيهقي وأبو نعيم عن كعب الأحرار أنّه قال: في التّوراة في صفة أمة محمّد صلى الله عليه وآله أنّهم في القيامة يُعطون نور الأنبياء، فمن أطلع على ما ذكره العلماء في ترجمته، علم علماً يقيناً أنّه كان على التّوحيد وهكذا بقية آبائه إلى آدم عليه السلام وبهذا يعلم أنّ قول أبي طالب هو على ملة عبد المطلب، إشارة إلى أنّه على التّوحيد ومكارم الأخلاق ولو لم يصدر من أبي طالب من الإشارات الدّالة على توحيدِهِ إلا قوله وهو على ملة عبد المطلب لكان ذلك كافياً فلله دره من لبيب حاذق فمن هذا فإنّ من يقع في تنقيص أبي طالب أو بغضه فإنّ

ذلك يؤذي النبي صلى الله عليه وآله وقد قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا}.

وقال تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} وقد ذكر الإمام أحمد بن الحسين الموصلي الحنفي المشهور بابن وحشي في شرحه على الكتاب المسمى بشهاب الأخبار للعلامة محمد بن سلامة القضاعي المتوفى سنة ٤٥٤ هـ أن بغض أبي طالب كفر ونص على ذلك أيضاً من أئمة المالكية العلامة علي الأجهوري في فتاويه والتلمساني في حاشيته على الشفا فقال عند ذكر أبي طالب: لا ينبغي أن يُذكر إلا بحماية النبي صلى الله عليه وآله لأنه حماه ونصره بقوله وفعله، وفي ذكره بمكروه أذية للنبي صلى الله عليه وآله ومؤذي النبي صلى الله عليه وآله كافر والكافر يُقتل وقال أبو الطاهر من أبغض أبا طالب فهو كافر.

والحاصل إن إيذاء النبي صلى الله عليه وآله كافر يُقتل فاعله إن لم يتب وعند المالكية يُقتل وإن تاب.

وقد روى الطبراني والبيهقي أن ابنة أبي لهب واسمها سبيعة وقيل درة قدمت المدينة مسلمة مهاجرة فقيل لها لا تُغني عنك

هجرتك وأنت ابنة حطب النَّار فتأذت من ذلك فذكرته للنبي صلى الله عليه وآله فاشتدَّ غضبه ثم قام إلى المنبر فقال: ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي فمن أذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى.

وأخرج ابن عساكر عن علي كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من أذى شعرة مني فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى، فبغض أبي طالب وجميع آباء النبي وأمّهاته فيه أذى وكل الأذى للنبي صلى الله عليه وآله وهو أيضاً يؤذي أولاده الموجودين في كل عصر وقد قال صلى الله عليه وآله: لا تؤذوا الأحياء بسبب الأموات.

فهرس المراجع والمصادر

- ١ - أسنى المطالب أحمد زبني دحلان
- ٢ - زين الفتى الحافظ العاصمي
- ٣ - المعجم الكبير الطبراني
- ٤ - الطّبقات الكبرى ابن سعد
- ٥ - تاريخ الأمم والملوك أبي جعفر الطبري
- ٦ - تفسير القرآن العظيم ابن كثير الدمشقي
- ٧ - تفسير الكشاف الزمخشري
- ٨ - تفسير القرآن الخازن
- ٩ - تفسير القرآن القرطبي
- ١٠ - تهذيب التهذيب ابن حجر
- ١١ - ميزان الاعتدال الحافظ الذهبي
- ١٢ - تفسير القرآن أبي جعفر الطبري

- ١٣- الدرّ المنتور الحافظ السيوطي
- ١٤- روح المعاني الآلوسي
- ١٥- فتح القدير الشوكاني
- ١٦- تفسير القرآن الإمام الرازي
- ١٧- كتاب الصّحيح البخاري
- ١٨- كتاب الاتقان في علوم القرآن السيوطي
- ١٩- إرشاد الساري في شرح البخاري القسطلاني
- ٢٠- كتر العمال المتقي الهندي
- ٢١- مجمع الزوائد الحافظ الهيثمي
- ٢٢- الملل والنحل الشهرستاني
- ٢٣- الجامع الصّغير السيوطي
- ٢٤- كتاب الحجّة السيّد فخار بن سعد
- ٢٥- التّاريخ أبي الفدا
- ٢٦- الإصابة في تمييز الصّحابة ابن حجر
- ٢٧- المستدرک الحاكم النيسابوري
- ٢٨- الرّوض الأنف السهيلي

- ٢٩- أوائل المقالات الشيخ المفيد
٣٠- تصحيح الاعتقاد الشيخ المفيد
٣١- البحار المجلسي
٣٢- السيرة الحلبية الحلبي
٣٣- مجمع البيان الطبرسي
٣٤- تاريخ الخميس الديار بكري
٣٥- تفسير البحر المحيط ابن حيان الأندلسي
٣٦- السيرة النبوية ابن دحلان
٣٧- البداية والنهاية ابن كثير
٣٨- كتاب المصنف الحافظ عبد الرزاق
٣٩- دلائل النبوة البيهقي

المصادر المرموزة رومياً للاختصار

الرمز	الكتاب	المؤلف
يه	البداية والنهاية	ابن كثير
م	ميزان الاعتدال	الحافظ الذهبي
لي	اللئالي المصنوعة	السيوطي
طب	تاريخ بغداد	الخطيب البغدادي
لم	لسان الميزان	ابن حجر العسقلاني

المحتويات

٦	إهداء
٧	المقدمة
٩	وقفه جليلة مع كتاب أسنى المطالب
٣٧	أدلة من ذهب بتكفير أبي طالب والرد عليها
٤٨	مواقع النظر في هذه الرواية
٧٠	حديث الضحاح
٧١	وللد على هذه الرواية نقول
٧٨	براءة آباء وأمّهات النبي صلى الله عليه وآله من الشرك
٨٠	بعض الأدلة على إيمانهم
٨٣	استغفار إبراهيم عليه السلام لأبيه
٨٣	وأجابوا
٨٥	إنّ أبي وأباك في النار
٩١	ما جاء عن عبد المطلب
٩٩	فهرس المراجع والمصادر